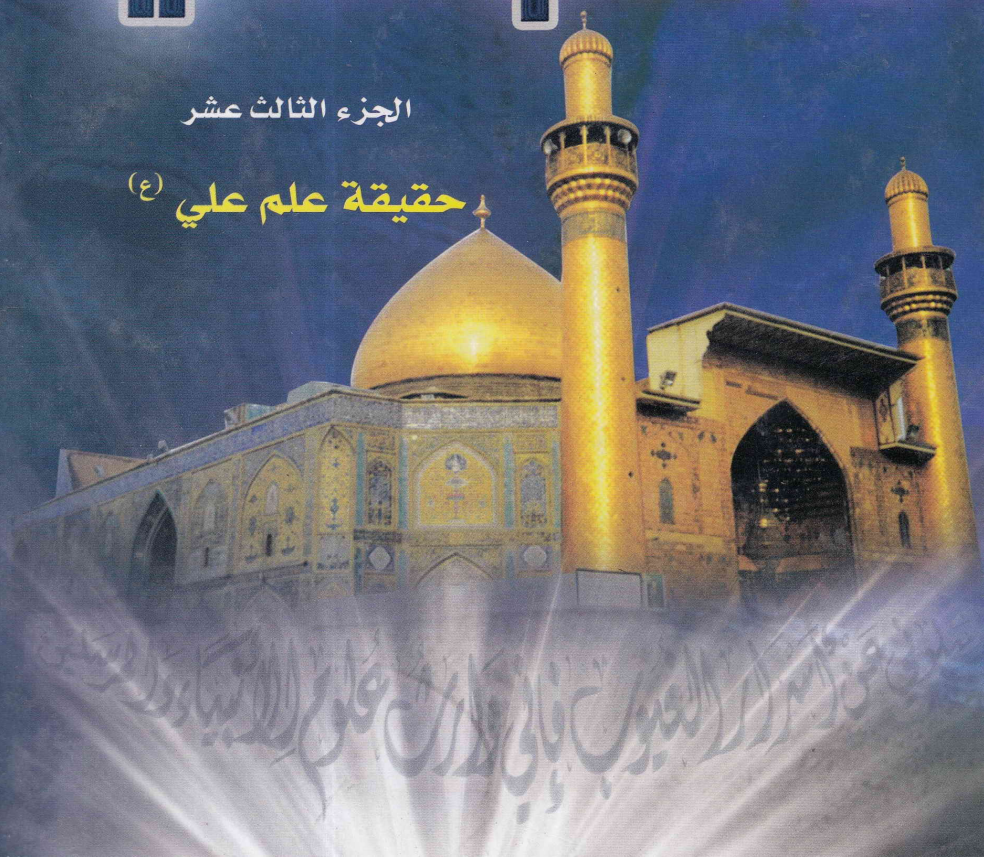


موسوعة

عليه السلام الإمام علي

الجزء الثالث عشر

حقيقة علم علي (ع)



موسوعة
عليه السلام
الأمام علي بن أبي طالب

الجزء الثالث عشر

عليه السلام
«حقيقة علم علي»

السيد علي عاشور



EDITO CREPS INTERNATIONAL

<http://www.editocreps.com.lb>

E-mail: creps@editocreps.com.lb

Beirut - Lebanon

جميع حقوق النشر والطبع والإقتباس محفوظة في جميع أنحاء العالم

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «الكترونية» أو «ميكانيكية»، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقديماً.

EDITO CREPS INTERNATIONAL 2008-2009

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or be transmitted in any form by any means, electronic, mechanical, or otherwise, whether now or hereafter devised, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system without express written prior permission from the publisher.

معرفة علم علي عليه السلام

[١] - روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : « إعلم يا سلمان أنّ الشاكّ في أمورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا »^(١) .

إعلم أنّ معرفة الإمام هي معرفته بكل خصوصياته وصفاته والتي منها العلم. وذلك لأنّ العقل عندما يحكم بوجود معرفة إمام الزمان عليه السلام لا يحكم على شخصه فقط دون مشخصاته ، لوضوح أنّ الحكم بمعرفته من أجل أنّها معرفة لله أو لا أقل تؤدي الى معرفة الله ، إضافة الى أنّها تقرّب العبد من طاعة مولاه .

وهذا لا يعني القول بعدم بوجود الأثر لمعرفة شخص الإمام . كيف ؟ ونفس وجود الإمام - بلا معرفته - يعتبر أماناً للأمة .

[٢] - الروايات عندما تخبر عن معرفة الإمام تشير الى مشخصاته كالمروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : « من عرفني وعرف حقي فقد عرف الله »^(٢) .

[٣] - وعن أبي الحسن عليه السلام قال : « من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها : معرفة الإمام في كل زمان بشخصه ونعته »^(٣) .

ومعلوم أنّ معرفة نعت الإمام معرفة لكل صفاته عليه السلام .

[٤] - وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « .. وبعد معرفة الإمام الذي

(١) إرشاد القلوب : ٢ / ٤١٦ فضائل الأئمة .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٨ .

(٣) كمال الدين : ٢ / ٤١٣ ح ١٤ الباب ٣٩ .

به يَأْتَمُّ بنعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر» ^(١).

ومعرفة نعت الإمام وصفته وعلمه غير معرفة اسمه عليه السلام .

[٥] - وعن علي عليه السلام عن النبي محمد ﷺ في الحديث الصحيح : « يا علي ما

عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا » ^(٢).

[٦] - وقال ﷺ مخاطباً علياً عليه السلام : « هذا رجل لا يعرفه إلا الله ورسوله » ^(٣).

[٧] - وكيف يُعرف علي عليه السلام وهو القائل : « بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به

لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة » ^(٤).

(١) كفاية الاثر : ٢٥٦ .

(٢) إرشاد القلوب : ٢ / ٢٠٩ ، ومشارك أنوار اليقين : ١١٢ ورمز له بالصحة .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١١٢ .

(٤) نهج البلاغة : ٥٢ الخطبة ٥ والارشية الحبال والطوي البئر ، والتذكرة الحمدونية : ١ / ٩١ ح ١٦٦ بلفظ : لقد اندمجت .

أقسام علم علي عليه السلام

علم علي وأهل بيته عليهم السلام في حقيقته على مراتب :

١ - مرتبة لم يؤمر بالكشف عنها ولا بتبليغها لعدم احتمالها وفهمه على حقيقته ،
أول شيء أخفي عَنَّا .

٢ - ومرتبة من علمه أمر بتبليغه ، وهو أيضاً على قسمين :

أ - قسم أمر بتبليغه لكافة الناس ، وهو كل علم صدر منهم ووصل إلى عامة
الناس ، وهو الموثوث في كتبه وكتب شيعته .

ب - وقسم أمر أن يبلغه لخواص الناس ، ومن يقدر على فهمه وتحمله ، أو
عدم إفشائه .

[٨] - ويدلّ عليه : حديث أمير المؤمنين عليه السلام مع ميثم التمار عندما سأله عن معنى عدم
احتمال الملك والنبي لعلم آل محمد ، فأخذ الأمير بشرح معنى عدم احتمال^(١) .

[٩] - وما روي عنه عليه السلام أيضاً عندما سُئل عن وجه الله ، قال : « أنا وجه الله » .

بينما قال للبعض الآخر عندما سأله : « أوفدوا ناراً ، فسألهم أين وجه النار ؟
قالوا : كل النار وجه النار .

قال عليه السلام : « كل شيء وجه الله »^(٢) .

ونحو ذلك من الروايات التي لم يكن يصريح بكل شيء للأصحاب ، إلا من امتحن الله
قلبه للإيمان .

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٨٣ باب غرائب أفعالهم ح ٣٨ .

(٢) يراجع بصائر الدرجات : ٦١ ، وإرشاد القلوب : ٣١٠ - ٣١٧ ، ٣١٨ ، وجامع الأسرار : ٢١١
ح ٤٠٤ .

زمان علم علي عليه السلام

[١٠] - عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال : « يا علي نحن أفضل (من الملائكة) خير خليفة الله على بساط الأرض وخيرة الله المقربين ، وكيف لا نكون خيراً منهم ؟ وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده ؟! فبنا عرفوا الله وبنا عبدوا الله وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله » (١).

[١١] - وعن الحسين بن علي عليه السلام عن أبيه أنه قرأ عليه أصبغ بن نباتة : ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ الآية ، قال : « فبكى علي عليه السلام وقال : اني لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى عليّ فيه الميثاق » (٢).

[١٢] - وروى صاحب بستان الكرامة أن النبي ﷺ كان جالساً وعنده جبرائيل عليه السلام فدخل علي عليه السلام فقام له جبرائيل عليه السلام .

فقال النبي ﷺ : « أتقوم لهذا الفتى .

فقال له عليه السلام : نعم إنّ له عليّ حق التعليم .

فقال النبي ﷺ : كيف ذلك التعليم يا جبرائيل ؟

فقال : لمّا خلقني الله تعالى سألتني من أنت وما اسمك ومن أنا وما اسمي ؟

فتحرّرت في الجواب وبقيت ساكناً ، ثم حضر هذا الشاب في عالم الأنوار وعلمني

الجواب ، فقال : « قل : أنت ربّي الجليل واسمك الجليل وأنا العبد الذليل واسمي

جبرائيل » .

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ح ٣٣ .

(٢) مناقب ابن المغازلي : ١٧٥ ط . الحياة ، وط . طهران : ٢٧٢ ح ٣١٩ .

ولهذا قمت له وعظمته» ^(١).

* أقول: ممّا لا شك فيه أنّ الرسول كان يعلم بتعليم علي عليه السلام لجبرائيل؛ إنّما أراد أن يبيّن فضل أمير المؤمنين عليه السلام من لسان جبرائيل.

[١٣] - وروى الصفوري قول أمير المؤمنين عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني عن علم لا يعرفه جبرائيل وميكائيل» ^(٢).

وقد أشار محيي الدين ابن عربي في خطبة الفتوحات المكية إلى ذلك بقوله: «الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل معلّم الملك وأدار بانقساره طبقات الفلك».

[١٤] - وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام مع المفضل بعد ذكر الإمام رجعة أصحاب الكساء وشكايتهم إلى رسول الله ﷺ ما حلّ بهم قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لفظة: «يا فظة لقد عرفه رسول الله وعرف الحسين اليوم بهذا الفعل (ضرب فاطمة وإسقاط المحسن عليه السلام) ونحن في نور الأظلة أنوار عن يمين العرش» ^(٣).

[١٥] - هذا وروي عن رسول الله ﷺ قوله: «في قاب قوسين علّمني الله القرآن وعلّمني الله علم الأولين» ^(٤).

(١) الأنوار النعمانية: ١٥ / ١.

(٢) نزّهة المجالس: ٢ / ١٢٩ ط. التقديم العلمية بمصر ١٣٣٠ هـ، و ٢ / ١٤٤ ط. بيروت المكتبة الشعبانية المصورة عن مصر الازهرية ١٣٤٦ هـ.

(٣) الهداية الكبرى: ٤٠٨ باب ١٤.

(٤) لوامع أنوار الكوكب الدرّي: ١ / ١١٧ - ١١٨.

حقيقة علم علي عليه السلام

ويتردّد هذا البحث بين ثلاثة احتمالات :

- ١ - أن يكون علم علي عليه السلام علماً كسبياً ، ويراد به أن علمه بالتعلّم المتعارف بين الناس ، وإن شئت سمّيته بالعلم الحسولي .
 - ٢ - أن يكون علم علي عليه السلام علماً لدنياً غير كسبي ، بمعنى أنّ الله أعطاه هذا العلم بلا تكسّب واجتهاد ، هذا بغضّ النظر عن كيفية الإعطاء ، والذي يأتي. وهذا العلم يسمّى بالعلم الحضورى .
 - ٣ - أن يكون علم علي عليه السلام علماً متعلقاً بالمشيئة والإرادة ، فمتى شاء أن يعلم عليم أو أعلم .
- وهذا البحث أيضاً يخضع لما يأتي من أبحاث كما سوف نبين ذلك .

* الإحتمال الأوّل :

العلم الكسبي الحسولي

ومعناه أن النبي أو عليّاً تعلّما علمهما بواسطة شخص بقرأة أو كتابة أو سماع ونحو ذلك.

ويدل عليه طوائف :

[١٦] - منها ما تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام : « علّمني رسول الله ﷺ ألف باب » ^(١) .

(١) يراجع بصائر الدرجات : ٣٠٩ باب في الكلمة التي علم رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام ،

* الإحتمال الثاني :

العلم اللدني

ويدل عليه روايات:

[١٧] - قال الإمام الصادق عليه السلام : ﴿ تَوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ فقال : « ما يخرج إلى الناس من علم الإمام في كل حين يُسأل عنه » ^(١).

[١٨] - وعن الإمام الباقر عليه السلام : « هو ما يخرج من الإمام من الحلال والحرام في كل سنة إلى شيعته » ^(٢).

[١٩] - وعن الإمام الصادق عليه السلام : « قال: علينا عين ؟ »

فالتفتنا يئمة ويسرة فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين .

فقال : « وربّ الكعبة وربّ البنية - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ولأنبئتهما بما ليس في أيديهما » ^(٣).

ومن المعلوم أنّ علم الخضر لدني بقوله تعالى: ﴿ ... آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ ولا يصحّ كون علي عليه السلام علمه كسبياً في حال كونه أعلم من الخضر وأفضل .

[٢٠] - وعن أبي حمزة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو علم يتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عندهم تقرؤونه فتعلمون منه ؟

= والإختصاص : ٣٨٢ - ١٨٣ .

(١) بحار الأنوار : ٢٤ / ١٤٠ - ١٣٩ ح ٤ و ٦ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الكافي : ١ / ٢٦١ ح ١ باب أنهم يعلمون ما كان ويكون، وبصائر الدرجات : ١٢٩ .

قال عليه السلام : « الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أما سمعت قوله تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ ... بلى قد كان في حالٍ لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب ، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء فإذا أعطاهما عبداً علّمه الفهم » ^(١).

وسوف يأتي عدة روايات حول الروح الأمرية .

[٢١] - وقال الإمام الباقر عليه السلام في تفسيرها : « علم الإمام وَوَسِعَ علّمه الذي هو من علّمه كل شيء » ^(٢).

وهذا أيضاً صريح في أنّ علم الإمام عليه السلام من الله تعالى المتعين كونه لدنياً .

[٢٢] - وعن علي أمير المؤمنين عليه السلام في قصته مع عمار في تحويل الحجر الى ذهب فقال عليه السلام : « أدع الله بي حتى تلين ، فإنه إسمي لأن الله الحديد لداود » ^(٣).

(١) الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٥ باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة .

(٢) تفسير نور الثقلين : ٢ / ٧٨١ ح ٢٨٨ عن الكافي .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١٧٣ .

الدليل العقلي على العلم اللدني

وذلك بعدة تقارب :

※ التقريب الأول :

العلم الحضورى للإمام أكمل في اللطف

أنّ إرسال الرسل والأئمة لطف من الله تعالى كما هو مبين في العقائد .
واللطف هو كل ما يبعد العبد عن المعصية ، وإن شئت قلت هو ما دعا إلى فعل
الطاعة ^(١) .

وعليه ؛ فأولاً : أنّه من حسن الظن بالله أن يجعل حججه على أكمل وجه وأصبغ
نعمة ، وهذا هو الأنسب مع حكمة الله .

ومعلوم أنّ العلم اللدني أكمل من الكسبي .

ثانياً : علم الناس بأنّ علم الإمام لدني حاضراً في كل حال ولكل شيء ؛ رادع لهم عن
ارتكاب المعصية والبعد عنها ومقرّب لهم الى فعل الطاعة ، لخوفهم من تأنيب الإمام
لهم على المعصية ، ولفرحهم من مدحه لهم على الطاعات .
وفي الروايات ما يؤكد ذلك .

(١) الذخيرة : ١٨٦ باب الكلام في اللطف .

✽ التقريب الثاني :

العلم اللدني أنفع للأمة

فإنَّ الإمام كلما كان علمه محيطاً بكل الأشياء ، وعلى أكمل وجه من العلم والإحاطة ، وكان يعلم بما مضى وما سوف يأتي ، وعلمه بخلفيات وأسرار الكلام ؛ فإنَّ كل ذلك يكون أنفع للأمة ولمصالحها الدينية والسياسية والاجتماعية ، الفردية والنوعية .

لأنَّ الإمام عليه السلام بعلمه اللدني لا ينخدع ، ولا تحصل عليه المنقصة لاحتياجه إلى السؤال فيما لو فرض أنَّ علمه غير لدني ، ولما علم المنافقين والمخادعين وحيلهم .

وفي التاريخ شواهد جمة أنَّ الإمام أو الخليفة إذا لا يعلم ما في الصدور ينخدع ويصبح سخرية للرعية .

بينما لو كان عالماً بخفايا الأمور كيف تجده يبرم الأمور إبراماً .

✽ التقريب الثالث :

العلم اللدني أكمل للإمام

والعلم اللدني أكمل وأفضل للإمام عليه السلام وعدمه منقصة ، إذ لو لم يكن علمه لدنيا لوجد من هو أعلم منه ، والأعلم أفضل ، والإمام يجب أن يكون أعلم الموجودين وأفضلهم .

على أنَّ العرف والعقل يحكمان بأنَّ الإمام والخليفة يجب أن يكونا أكمل المخلوقات ، ويحكمان أيضاً أنَّ العلم اللدني أكمل من الكسبي الحصولي التدريجي .

✽ التقريب الرابع :

العلم الحصولي علم متغير لا يفيد اليقين

العلم الدني كما يأتي قريباً علم شريف من الله تعالى يؤدي الى اليقين بالمعلوم ، أما العلم الحصولي الكسبي فإنه لا يفيد اليقين الجازم بالقضية .
ومعلوم أنّ العقل يحكم بوجوب كون الأخبار الصادرة عن الإمام عليه السلام أخباراً يقينية ، وإلا لما أفاد الإطمئنان عند الناس ، ولما وجب التصديق به .

الفرق بين العلم اللدني الحضورى والكسبى الحصىلى

للعلم بالأشياء طريقان : أن يتوصل إلى الشيء بواسطة الخواص والعوارض أو الشبح والظل وآثار الأشياء ولوازمها ، وهذا يسمى بالعلم الحصىلى .

وهناك طريق آخر وهو أن يتوصل للشيء من خلال معرفة مبادئه وأسبابه ، وهذا ما يسمى بالعلم الحضورى أو اللدنى ، والذي من آثاره هو الاطلاع على أسرار وغيب العالم ، كما حصل مع الخضر وموسى عليه السلام .

قال المتأله السبزواري في اللاكى : العلم حصىلى وحضورى ، والحصىلى هو الصورة الحاصلة من الشيء عند العقل .

والحضورى هو العلم الذى هو عين المعلوم لا صورته ونقشه ، كعلم المجرد بذاته ، أو بمعلوله كعلم الحق تعالى بمعلولاته عند المحققين ، وليس بتصور ولا بتصديق لأن مقسمهما العلم الحصىلى (١) .

وقال العلامة الطباطبائى : (وللرواية « من عرف نفسه عرف ربه » معنى آخر أدق مستخرج من نتائج الأبحاث الحقيقية فى علم النفس ، وهو أنّ النظر فى الآيات الآفاقية والمعرفة الحاصلة من ذلك نظر فكرى وعلم حصىلى ، بخلاف النظر فى النفس وقواها وأطوار وجودها والمعرفة المتجلىة منها فإنّه نظر شهودى وعلم حضورى .

والتصديق الفكرى يحتاج فى تحقّقه إلى نظم الأقيسة واستعمال البرهان ، وهو باقى ما دام الإنسان متوجّهاً إلى مقدّماته غير ذاهل عنها ولا مشتغل بغيرها ، ولذلك يزول العلم بزوال الإشراف على دليله وتكثر فيه الشبهات ويثور فيه الاختلاف .

(١) عيون مسائل النفس : ٥١٩ .

وهذا بخلاف العلم النفسانى بالنفس وقواها وأطوار وجودها فإنه من العيان، فاذا اشتغل الإنسان بالنظر إلى آيات نفسه وشاهد فقرها إلى ربّها وحاجتها في جميع أطوار وجودها؛ وجد أمراً عجيباً، وجد نفسه متعلّقة بالعظمة والكبرياء متصلة في وجودها وحياتها وعلمها وقدرتها وسمعتها وبصرها وإرادتها وحبّها وسائر صفاتها وأفعالها، بما لا يناهى بهاءً وسناءً وجمالاً وجلالاً وكمالاً من الوجود والحياة والعلم والقدرة وغيرها من كل كمال (١).

وقال صدر المتألهين في شرح أصول الكافي (شرح الحديث العاشر):

(إعلم أنّ العلم بالأشياء الجزئية على وجهين :

أحدهما : أنّ يعلم الأشياء من الأشياء، بحسّ أو تجربة أو سماع خبر أو شهادة أو اجتهد، ومثل هذا العلم لا يكون إلا متغيّراً فاسداً محصوراً متناهياً غير محيط، فإنه يلزم أن يعلم في زمان وجودها علماً، وقبل وجودها علماً آخر، ثم بعده علماً آخر .

فإذا سئل العالم بهذا العلم عن حادث ما ، كالكسوف مثلاً حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلاً : إنكسفت الشمس، وإذا سُئل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب آخر فيقول : سيكون الكسوف، ثم إذا سئل بعده فيقول : قد كان الكسوف . فعلمه بشيء واحد تارة كان وتارة كائن وتارة سيكون، فيتغيّر علمه .

ومثل هذا العلم الإنفعالي متغيّر فاسد ليس بيقين إذ العلم اليقيني ما لا يتغيّر أصلاً . وثانيهما : أنّ لا يعلم الأشياء من الأشياء ؛ بل يعلم بمبادئها وأسبابها، فيعلم أوائل الوجود وثنائها، وهكذا إلى أن ينتهي إلى الجزئيات ، علماً واحداً وعقلاً بسيطاً محيطاً بكلّيات الأشياء ، وجزئياتها على وجه عقلي غير متغيّر، فمن عرف المبدأ الأول بصفاته اللازمة وعرف أنّه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود عرف أوائل الموجودات عنه، وما يتولّد عنها على الترتيب السببي والمسببي، كما يتولد مراتب العدد من الواحد على

(١) تفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد آية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

الترتيب ، وما من شيء من الأشياء يوجد إلا وقد صار من جهة ما يكون واجباً بسببه وسبب سببه إلى أن ينتهي إليه تعالى . فتكون هذه الأسباب بمصادماتها تتأدى إلى أن يوجد عنها الأمور الجزئية (١) .

فتحصل : أنّ العلم الحصولي الكسبي علمٌ بظواهر الأشياء وجزئياتها من طريق نفس الأشياء يتغير ولا يفيد اليقين ، وهذا العلم ينتزّه عنه الأولياء فضلاً عن آل محمد عليهم السلام . وأنّ العلم الشهودي الحضورى علمٌ بواقع الأشياء وأسبابها - والذي يغني عن العلم بجزئياتها - وأنه هو علم الأولياء فضلاً عن أولي الأمر من آل محمد عليهم السلام .

وأثار هذا العلم إضافة إلى أنّها شهودية لعين الواقع وصقع الأمر ، أنّه يؤهل العالم به أن يطّلع على أسرار الكون والملكوت ، ويعطيه الأهلية لقدرة التصرف فيه ، منتظراً منح القدرة من الله العزيز المتعال .

قال الإمام الغزالي بعد تعريف الوحي والإلهام والعلم الحاصل منهما : (والعلم الحاصل عن الوحي يسمّى علماً نبوياً ، والذي يحصل عن الإلهام يسمّى علماً لدنياً ، والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري ، وإنّما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف ، وذلك أنّ العلوم كلّها حاصلة معلومة في جوهر النفس الكلية الأولى ، الذي هو في الجواهر المفارقة الأولية المحضة بالنسبة إلى العقل الأوّل كنسبة حواء إلى آدم عليه السلام .

وقد بيّن أنّ العقل الكلّي أشرف وأكمل وأقوى وأقرب إلى الباري تعالى من النفس الكلية ، والنفس الكلية أعزّ وألطف وأشرف من سائر المخلوقات ، فمن إفاضة العقل الكلّي يتولّد الإلهام (كذا - والصحيح الوحي) ومن إشراق النفس الكلية يتولّد الإلهام ، فالوحي حلية الأنبياء ، والإلهام زينة الأولياء (٢) .

(١) شرح أصول الكافي : ٢٠٦ ط . الرحلي .

(٢) رسائل الإمام الغزالي - الرسالة اللدنية : ٣ / ٧٠ ط دار الكتب العلمية ، وراجع جامع الأسرار :

وقال القسطلانى : والعلم اللدنى الرحمانى هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبى الكرىم علىه أزكى الصلاة وأتم التسليم ، وبه يحصل الفهم فى الكتاب والسنة بأمر يختص به صاحبه .

[٢٣] - قال على بن أبى طالب عليه السلام وقد سُئل : هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء دون الناس ؟

فقال : « لا ، إلا فهماً يؤتبه الله عبداً فى كتابه » ^(١) .

وقال الفيض الكاشانى : ولعلم أن علوم الأئمة عليهم السلام ليست اجتهدية ولا سمعية أخذوها من جهة الحواس ، بل لدنية أخذوها من الله سبحانه ببركة متابعة النبى صلى الله عليه وآله ^(٢) .

= ٤٤٩ ح ٩٠٥ .

(١) المواهب اللدنية : ٤٩٣/٢ فى وجوب محبته واتباع سنته - الفصل الأول، والحديث فى المحجة البيضاء : ٤٣/٥ .

(٢) الاصول الأصلية : ٣٠ - ٣١ الأصل الثانى - وصل - .

العلم الإرادي

الإحتمال الثالث : أن علم علي عليه السلام علم إرادي .

ويراد به أن العلم متوقف على إرادتهم لهذا العلم متى احتاجوا إليه ، وهذا ليس علماً كسبياً لأنه لا يحتاج إلى التكبسب ، وليس علماً للأشياء من الأشياء ، إنما هو علم منوط بإرادة ومشئته كل إمام ، وهذا هو فرقه عن العلم اللدني إذ ليس علم الإمام حاضراً في كل آن آن .

ويدل على هذا الإحتمال عدة روايات :

[٢٤] - منها ما عن الإمام الصادق عليه السلام : « إن الإمام عليه السلام إذا شاء أن يعلم أعلم » ^(١) .

[٢٥] - وفي رواية : « إذا شاء أن يعلم أعلم » ^(٢) .

[٢٦] - وفي الثالثة عن عمّار الساباطي : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام يعلم الغيب؟

فقال : « لا ، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله ذلك » ^(٣) .

ونحوها ذلك من الروايات ^(٤) .

وقد تقدّم في روايات : « قلوبنا أوعية لمشئته الله فإذا شاء شئنا » ^(٥) .

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٥٨ باب أنهم إذا شاؤوا أعلموا ح ٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣١٥ باب أنه إن شاء علم ح ٢ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٥٧ ح ٤ باب نادر في الغيب، وبصائر الدرجات : ٣١٥ ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٥٧ ح ١١٩ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ٥٦ - ٥٧ ح ١١٦ وما بعده .

(٥) الهداية الكبرى : ٣٥٩ باب ١٤ .

* تمحيص الاحتمالات

أما الإحتمال الأول : فأولاً يكفي لسقوطه معارضة الإحتمال الثاني والثالث له بل ونفيه .

ثانياً: تقدم في الدليل العقلي أنّ العلم الكسبي لا يليق بالإمام المعصوم المفترض الطاعة ، بل قد يعدّ نقصاً ، وذلك لعدم إفادته اليقين القطعي .

ثالثاً: لا يتناسب مع حالة علي ذلك أنّ العلم الكسبي يحتاج إلى الزمان والمكان ، بل هو خاضع في كثرته وقلّته لهما ، فالزمان الذي قضاه أمير المؤمنين في التعلّم من رسول الله ﷺ أو من القرآن لا يكفي لما كان عنده عليه السلام من العلم الغزير .

[٢٧] - روي عن حذيفة قال : سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول : « والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد ، وذلك في حياة النبي ﷺ » .
فقلت له : أنباك بهذا رسول الله ﷺ ؟

قال عليه السلام : « لا » .

قال : فأنيت النبي فأخبرته .

فقال ﷺ : « علّمي علمه وعلمّه علمي ، لأننا نعلم الكائن قبل كينونته » ^(١) .

[٢٨] - وأما روايات أمير المؤمنين عليه السلام : « علّمني رسول الله ألف باب » فإنّها كانت في مقام

تبين أنّه أعلم من الخلفاء ، وأنّه أقرب منهم إلى النبي ﷺ وكان يغذّيه بالعلم .

ومّا تُحمل على عدم تحمّل الناس لأكثر من ذلك ، خاصة وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام مع كل هذه التصريحات وأنّ علمه من رسول الله ﷺ ادّعوا له الربوبية .

هذا ، ويمكن تفسير هذه الروايات لتدلّ على العلم اللدني أيضاً ، وإليه أشار الإمام

الغزالي ؛ قال : (وقال أمير المؤمنين عليه السلام « إن رسول الله ﷺ أدخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي ألف باب من العلم وفتح لي من كل باب ألف باب » .

وهذه المرتبة لا تنال بمجرد التعلم ، بل يتمكن المرء في هذه المرتبة بقوة العلم اللدني ، وكذا قال عليه السلام لما حكى عن عهد موسى عليه السلام أن شرح كتابه كان أربعين حملاً : « لو أذن الله تعالى ورسوله ﷺ لإشرح في شرح الفاتحة حتى يبلغ أربعين قرأً » .

قال : وهذه الكثرة والسعة والافتتاح في العلم لا يكون إلا من لدن إلهي سماوي (١) . خاصة بعد ملاحظة أنه ورد الحديث ومن طرق بلفظ : « علم رسول الله ﷺ علياً حرفاً يفتح ألف حرف كل حرف منها يفتح ألف حرف » (٢) . وفي رواية : « علم رسول الله علياً كلمة تفتح ألف كلمة » (٣) . فهذا يدل على أنه ليس حصولياً .

أما الإحتمال الثالث : فإنه يكفي ما تقدّم من أدلة في الإحتمال الثاني لردّه أو تأويله وذلك :

أن علي عليه السلام وبسبب الغلوّ فيهم أو بسبب الحفاظ على شيعته ، لم يكن يصرّح بكل العلوم التي كان يعلمها إلا في المجالس الخاصة .

هذا ويمكن أن يقال : أن روايات توقف علم الإمام على المشيئة ترجع إلى الإحتمال الثاني أيضاً ، لأنها ليست في صدد نفي العلم اللدني للإمام ولا سلب العلم عن الإمام في بعض الأزمنة ، إنما هي بصدد تبين غزارة علمهم وأنه لا يخفى عليهم شيء في

(١) مجموعة رسائل الغزالي - الرسالة اللدنية : ٣ / ٧٠ - ٧١ وفيه تفاوت بسيط مع المتن ، والطرائف : ١ / ١٣٦ ح ٢١٥ واللفظ له ، وسعد السعود : ٢٨٤ (ذيل الكتاب) .

(٢) الإختصاص : ١٢ / ٢٨٥ جهات علومهم .

(٣) الإختصاص : ١٢ / ٢٨٥ جهات علومهم .

السموات والأرض ، وأنهم يعلمون كل شيء متى أرادوا .

وإن شئت قلت : علي عليه السلام في عيش دائم مع الله ، وإرادته دوماً مع الله تعالى ، ولا يفكر إلا بالله وآياته وعباداته ، فلا بد للإمام أن لا يخرج عن هذا العيش إلا للضرورة فإذا احتاج إلى علم ما لحل خصومة أو نحو ذلك إستدعى علمه المخزون بإرادته ومشيتته .

وهذا لا يستلزم النقص ، لأنه إنما غاب عن هذه العلوم (علوم تصريف الأمور) للإنشغال بعلوم أفضل وأشرف ، لأن عيش الإمام مع الله هو التفكير في آياته وعلم الله والعلم بصفاته وأسمائه ، وهذا أشرف العلوم وأكملها .

وعليه : فهذا تفصيل بين علمين للإمام : علم لا ينفك عن الإمام ، وهو العلم الشريف بالله وبآياته ، وليس مربوطاً بالإرادة بل إرادة الإمام كلها متجهة لهذا العلم تستدعيه في كل آن آن ، وتعيشه لحظة بعد أخرى .

وعلم لا يرتبط بهذا الأمر ، بل يرتبط بتصريف أمور الملك والخلافة لعامة الناس ، فإن هذا العلم يستدعيه الإمام وقت الحاجة ، وهو المتوقف على الإرادة بهذا المعنى .

على أن توقف علم الإمام على الإرادة إذا فسر بما لا يرجع للعلم اللدني ، فإنه يستلزم النقص على الإمام ، لأنه في حالة عدم إرادته للعلم يكون جاهلاً والعياذ بالله ، ويكون غيره في تلك الفترة أعلم منه ، ولو بالنسبة ، فتأمل .

أو لا أقل يوجب عدم الكمال ، ذلك لما تقدّم من أدلة عقلية على العلم اللدني وأنه أكمل للإمام وأقرب لللطيف .

شبهات وردود حول العلم اللدني

إعترض على العلم اللدني ببعض الآيات والروايات :

أما الآيات ، فبقوله تعالى :

١ - ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ ﴿ لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾ ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ ^(١) ﴿ لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ ^(٢).

٢ - ﴿ سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ ^(٣).

٣ - ﴿ ومن حولك من الأعراب رجالٌ منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ ^(٤).

٤ - ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ ^(٥).

٥ - ﴿ قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ إنما إليهم إله واحد ﴾ ^(٦).

(١) الأنعام : ٥٩ ، والأعراف : ١٨٨ ، والأنعام : ٥٠ ، والنمل : ٦٥ .

(٢) يونس : ٣٩ .

(٣) الأعلى : ٦ .

(٤) التوبة : ١٠١ .

(٥) الشورى : ٥٢ .

(٦) الكهف : ١١٠ ، فصلت : ٦ .

٦ - ﴿ لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ^(١) ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ ^(٢) .

ومن الروايات :

١ - قول الإمام الصادق عليه السلام : يا عجباً لأقوام يزعمون أننا نعلم الغيب . ونحوها من الروايات النافية للغيب .

٢ - ما ورد في سهو النبي صلى الله عليه وآله ونومه عن صلاة الصبح .

٣ - ما ورد في القتل .

٤ - ما ورد في نفى الغلو عنه وتقريع القائل به .

٥ - ما ورد في الأفعال الظاهرية كبقية الناس .

(١) القيامة : ١٦ .

(٢) طه : ١١٤ .

رد الشبهات

أما الآيات: فيجاب عن الجميع أولاً: بأنّ هناك كثير من الآيات القرآنية نزلت من باب (إياك أعني واسمعي يا جارة) سواء التي ذكرت في باب العلم كالمتقدّم منها ، أم التي وردت في مختلف المواضع ، وإليك نموذجاً منها:

قوله تعالى: ﴿إنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلالٍ مبين﴾^(١) .
ونقطع أنّ رسول الله ﷺ وحده على الهدى والكفار على الضلال ، كما بيّنته كثير من الآيات .

إلا أنّ النبي ﷺ أراد مجازاة الكفار لمصلحة ما .
وقوله تعالى: ﴿ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾^(٢) .
ولا يشك مؤمن أنّ النبي ﷺ يدري ما يفعل به بل الآيات الأخرى مصرّحة بذلك ، ونحن نذري ما يفعل بهم أيضاً .

وقوله تعالى: ﴿فإن كنت في شكّ ممّا أنزلنا إليك فسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾^(٣) .

ولا يتوهم مسلم أنّ النبي ﷺ شكّ في يوم من الأيام ، وأين قوله تعالى: ﴿هو الذي

(١) سبأ : ٢٤ .

(٢) الأحقاف : ٩ .

(٣) يونس : ٩٤ .

أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ﴿^(١)﴾ .

ثانياً : فرق بين النبي الأعظم ﷺ وبين علي عليه السلام وذلك لكون زمن النبي ﷺ زمن تأسيس الإسلام وتركيز دعائمه الأساسية وهم قريبو عهد بالجاهلية ، ويدل عليه ما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام قال : « إنَّ علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن فرُبَّما مرَّ المار فصعق من حسن صوته ، وأنَّ الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس » .

قبل له : ألم يكن رسول الله ﷺ يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟

فقال عليه السلام : « إنَّ رسول الله كان يتحمَّل من خلفه ما يطيقونه » ^(٢) .

ورواه الكليني بسند آخر ^(٣) .

* ويجاب عن الآيات الأولى النافية لعلم الغيب : بأنَّه لا يراد إثبات علم الغيب لعلي عليه السلام بالاستقلال أو بعرض علم الله تعالى الغيبي ، فإنَّ المنفي من الآيات هو علم الغيب الذي يكون بعرض علم الله تعالى ، لذا قال تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ﴾ ^(٤) .

وقال : ﴿ لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ ^(٥) .

فالأيات لا تنفي أن يمنح ويمنَّ الله عزَّ وجلَّ بعلمه كلَّه أو بعضه على من يشاء كيفما يشاء وأينما يشاء ، إمَّا هي تنفي الغيب الذي يؤدي بصاحبه إلى الألوهية أو الشريك لله .
* ويجاب عن الآية الثانية : أنَّها عامَّة لكل الناس إمَّا خوطب النبي بها لأنَّه القارىء الأوَّل للقرآن ، والمعنيّ بمسألة القرآن أكثر من غيره ، وإلَّا فرسول الله مطَّهر من هذه النواقص بآية التطهير .

(١) الفتح : ٢٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٤٦ / ٦٩ عن الإحتجاج .

(٣) الكافي : ٦١٥ / ٢ باب ترتيل القرآن ح ٤ .

(٤) الجن : ٢٦ - ٢٧ .

(٥) يونس : ٣٩ .

على أنَّ الآية تثبت عدم نسيان النبي للقرآن ، والإستثناء ليس إثباتاً لنسيانه إنما هو لبقاء قدرة الله على إطلاقها ، نظير قوله تعالى في أهل الجنة: ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ ﴾ (١).

* ويجاب عن الآية الثالثة : بحملها على أنَّ النبي ﷺ بالاستقلال لا يعلم المنافقين ، فالله يريد أن ينفي علم النبي بالمنافقين بعرض علمه تعالى ، إمَّا أنَّ الله أعلمه بأسمائهم فالآية لا تنفيه، بل هو مثبت بآيات أخرى وأحاديث متعدّدة، وكيف لا يعلم النبي ﷺ بالمنافقين ، وكان يعلم خبر السماء والأرض ؟!

وكيف لا يعلمهم وكان بعض صحابته يعلمهم كما هو معروف عن حذيفة (٢) ؟!

هذا إضافة إلى تصريح علي عليه السلام بعلمهم التفصيلي للمنافقين ظاهرهم وباطنهم (٣) . ومعلوم أنَّ ما عَلِمَهُ علي عليه السلام عَلِمَهُ الرسول ﷺ بالأولوية .

* ويجاب عن الآية الرابعة : بأنها واضحة في إرادة التفريق بين حالتين؛ الحالة الأولى قبل إعطاء الله الروح الأمرية ، والحالة الثانية بعد هذا العطاء، لذا جاء قوله تعالى : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ قبل هذه الآية .

نعم الآية لا تشير إلى زمن إعطائه الروح الأمرية قبل النبوة أم بعدها وتقدّم مفصلاً أنّها قبل النبوة ، بل في عالم الأنوار والاظلة .

ويجاب عن الآية الخامسة : أنها متعلّقة بقول الكافرين: ﴿ قلوبنا في أكنة ممّا تدعوننا إليه وفي أذاننا وقر ﴾ فكان الكفّار حاولوا أن يعتذروا من الإيمان بأننا لا نفهم ما تقول ، فجاء الجواب : إنّما أنا بشر ، أتكلّم بنفس الكلام الذي تتكلّمون فيه وبنفس المنطق، وما أخبركم به ليس من عندي إنّما هو من عند الله تعالى .

(١) هود : ١٠٨ .

(٢) الغدير : ٦٠ / ٥ ، وكنز العمال : ١٣ / ١٦٠ ح ٣٦٤٩٢ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٢٣ باب أنّهم ورثوا النبي ح ١ .

وكونه بشراً لا ينافي إعطاءه العلم اللدني ، لذا كان أمير المؤمنين يصّرُح بذلك فيقول :
« أنا بشر مثلكم أجرى الله على يدي المعاجز » ^(١) .

* ويجاب عن الآية السادسة : بما فسّرها الإمام الباقر عليه السلام بقوله : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾ فالذي أبداه فهو للناس كافة ، والذي لم يحرك به لساناً أمر الله تعالى أن يخصّنا به دون غيرنا ، فلذلك كان ينجي به أخاه عليّاً دون أصحابه ^(٢) .
فتكون الآية مؤيدة للعلم اللدني لا نافية له .

قال الشيخ الطبرسي في الآية : لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كرّرها عليهم ليتقرر في قلوبهم فإثّهم غافلون عن الأدلة ، ألهاهم حبّ العاجلة فاحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير ^(٣) .

على أنّ الآية ظاهرة في علم النبي صلى الله عليه وآله للقرآن قبل تعليم جبرائيل له ، كما يأتي تفصيله في آية : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ^(٤) .
في الترجيح بين الطوائف العشرة فارتقب ^(٥) .

* أمّا الروايات :

فالرواية الأولى وأمثالها النافية لعلمهم للغيب واضحة أنّها كانت تريد أن تردّ على الغلاة ، فهم ينفون الغيب المساوق للغلو ، لا علم الغيب الذي يكون من الله تعالى .
على أنّ الروايات هذه تحمل - كما تقدّم - على اختلاف مستوى الصحابة ، فلم يكن يستطيع التصريح بكل ما يعلم .

(١) الفضائل لابن شاذان : ٧٢ .

(٢) دلائل الإمامة : ١٠٥ معجزات الإمام الباقر .

(٣) مجمع البيان : ١٠ / ٦٠٣ مورد الآية - القيامة : ١٦ .

(٤) طه : ١١٤ .

(٥) صفحة : ١١٥ .

- أما الطائفة الثانية : وهي روايات نسيان النبي ونومه عن صلاة الصبح، فردّها من أمور :

أولاً: أنّ هذه الروايات وإن كان بعضها مرضي السند، إلّا أنّ القطع بصحّتها مشكل ، مع ما ورد من طوائف من الروايات تؤكد عصمة آل محمّد عن الخطأ، وثبت لهم العلم بكل الأحكام الشرعية ، وأنّ علمهم سواء فيه ، ولا تستثني النسيان لمصلحة ما ، كالتعليم وعدم الغلو وما شابه ذلك من أسباب النسيان .

ثانياً: إثبات النسيان للنبي ﷺ أو علي عليه السلام ينافي مضمون آية التطهير وآية : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى ﴾ فمن أثبت النسيان لرسول الله ﷺ فقد أثبتته على الوحي الموحى إليه من الله تعالى بنصّ هذه الآية .

ثالثاً: إثبات النسيان أو ترك الصلاة الواجبة فيه نوع شين ونقص عند العرف العام والخاص ، فأهل الصلاة في كل عصر ومكان إذا ناموا عن صلاة الصبح يعتبرون أنفسهم مذنبين مقصّرين ، ويستغفروا الله ويعتبروا أنّ الشيطان بال في آذانهم - كما في بعض الروايات - (١) .

وإذا سئل البعض يحاول إخفاء هذا الأمر حياءً لما فيه من المنقصة والمهانة بترك الواجب، وهذا شيء مسلم ، ومن ينكر ذلك فعليه أن يجرب وينام عن صلاته ثم يعرضها أمام الناس .

فكيف يريدونا أن نتعقّل ذلك في نبينا نبي الهدى وآل بيته الأطهار المصطفين الأخيار .

ولمن أراد مزيد بيان فليراجع رسالة الشيخ المفيد (قده) في عدم سهو النبي ﷺ (٢) .

(١) رشفة الصادي : ٣٠٢ الخاتمة (بتحقيقنا) .

(٢) رسالة في عدم سهو النبي : ١٠ / ١٧ من مصنفات الشيخ المفيد .

رابعاً: إنّ إثبات السهو أو الإسهاء يبطل نبوة النبي الأعظم وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام، ذلك أنّ النبي والإمام يجب أن يكون أفضل وأعلم الموجودين في كل أمرٍ أمر، وفي طيلة نبوته وإمامته، ولو وجد من هو أفضل منه للحظة واحدة؛ لوجب عقلاً وشرعاً أن يكون هو النبي والإمام دونه. وعليه فإذا ثبت السهو على النبي والإمام عليه السلام فإنه في تلك الفترة الزمنية غيره أفضل منه في صلاته مثلاً، لعدم صدق السهو في حقّه.

إن قيل: المعتبر في الأفضلية على نحو المجموع.

قلنا: إن تعقلنا ذلك في غير المعصوم، فإنّنا لا نحتمله فيه عليه السلام، لأن الأفضل أفضل في كل شيء؛ ففي العلم يجب أن يكون أعلم الناس، وفي الفقه أفقه الناس، وفي السياسة أسيس الناس، وفي القضاء أفضى الناس، وهكذا في بقية صفات التفاضل، كما يأتي مفصلاً.

✽ وقد سمعت من بعض مراجع التقليد أنّه كان يتوقّف في إستمرار مرجعيته على الناس فيما لو دخل في الغيبوبة أو الإغماء المتعمّد منه، كمحلة العلاج وغير المتعمّد. مع أنّ العرف قد يتساهل في هذه اللحظات.

خامساً: مسألة الإسهاء وهي أنّ النبي ﷺ لا يسهو، ولكن الله بقدرته أسهأ، فهي وإن كانت أقلّ محذور من السهو، إلّا أنّها أيضاً بالنتيجة تؤدي لأن يكون النبي ﷺ نام عن صلاته الواجبة، واحتاج إلى من يذكره بصلاته.

على أنّ الله عزّت آلاؤه كيف يتعلّل أنّه من أجل نفى الغلو عن النبي أو من أجل مصلحة التشريع، يفرض على نبيّه ﷺ المختار أفضل المخلوقين ترك واجب بورث عليه النقص أو لا أقلّ عدم الكمال، ويعدّد عند الناس من المعاصي الكبيرة، وهل يعبد الله من حيث يعصى؟!؟

سادساً: إنّ الإمام لا يحتاج إلى أحد، بل كل الناس محتاجة إليه، سواء في الأمور الدينية أم الدنيوية، أمّا الدينية فلوضوح اشتراط الإخلاص في الأعمال العبادية خاصّة

من آل محمد ﷺ ، وقد حكم البعض ببطلان الرضوء إذا كان بمساعدة الغير .
 وإما الدنيوية فللنهي الوارد من أهل البيت ﷺ في الإعتماد على غير الله ، لأن
 الإستعانة بالغير في الأمور الدنيوية تنافي التوكّل على الله من أئمة المسلمين .
 على أنّ الحاجة للناس تجعل صاحب الحاجة مفضولاً في مقابل الفاعل .
 وقد أنب الله نبيه يوسف عليه السلام عندما قال لرفيق سجنه : ﴿ أذكرني عند ربك ﴾ ^(١) أي
 سيّدك .

[٢٩] - هذا وقال الإمام الصادق عليه السلام : « إنّ عندنا ما لا نحتاج إلى الناس وإن الناس
 ليجتاحون إلينا » ^(٢) .

وعليه فإذا قلنا بسهو أو اسهاء النبي والإمام لاحتاجا إلى من يذكرهما بصلاتهما
 وأفعالهما ، ولذهب الوثوق بصحة صلاتهما ، لإحتمال أنّ كل صلاة يؤديانها يحتمل فيها
 السهو والغلط ، وكفى بذلك منقصة أو عدم كمال .
 سابعاً : أنه وردت روايات كثيرة أنّ الإمام لا يسهو ولا ينسى ، كالمروي عن الإمام
 الصادق عليه السلام قال :

[٣٠] - قال أمير المؤمنين عليه السلام : الإمام المستحق للإمامة له علامات : فمنها أن يعلم أنّه
 معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها لا يزل في الفتيا ، ولا يخطئ في الجواب ولا
 يسهو ولا ينسى ^(٣) .

ثامناً : إثبات السهو على الإمام يعني عدم علم الإمام بما يأتي به ، وهو ينافي ما تقدّم
 وما يأتي من سعة علمه وشموله لكل شيء ، وما ورد من روايات تثبت السهو لا تقوم في
 مقابل تلك الروايات المستفيضة .

(١) يوسف : ٤٢ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٤٢ ح ٦ باب ذكر الصحيفة والجفر .

(٣) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٦٤ باب جامع في صفات الإمام من كتاب الإمامة : ح ٣٢ .

- أمّا الرواية الرابعة : وهي نفى الغلو وتقريع صاحبه، فهي تجري مجرى الرواية الأولى، إذ من الطبيعي أن تكثر الرواية ضد من يدّعي الربوبية لعلّي عليّ السلام، والعلم اللدني ليس فيه ادعاء الربوبية، بل إنّما قال به من قال لتنزيه علي عليه السلام عن النقص، مع اعترافه أنّه عبد الله تعالى، وأنّه هو الذي أعطاه هذا العلم الرباني.

- أمّا الرواية الخامسة : وهي روايات تعامله مع الناس كأنّه منهم، فهذا من باب تواضعه مع الناس، ومن باب عدم ادعاء الربوبية له أيضاً.

على أنّ بعض التصرّفات كانت واردة مورد التقيّة، أو لاختلاف مستوى صحابته.

مصدر علم علي عليه السلام

مصدر علم علي القرآن

[٣١] - ففي الحديث: « والله إنني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وما في الجنة وما في النار، وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة .
ثم قال : أعلمه من كتاب أنظر إليه هكذا ، ثم بسط كفيه ثم قال : إن الله يقول : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِيهِ تِبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(١) .

علم علي عليه السلام من ليلة القدر

[٣٢] - في حديث جاء فيه : « فإذا كانت ليلة ثلاثة وعشرين فيها يفرق كل أمر حكيم ، ثم ينهى ذلك ويمضي » .
قلت : إلى من ؟
قال : « إلى صاحبكم ، ولولا ذلك لم يعلم ما يكون في تلك السنة » ^(٢) .

(١) بصائر الدرجات : ١٢٧ باب علمهم بما في السموات ح ٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٢٢ ح ١١ و ٢٢٠ ح ٣ باب ما يلقي إليهم في ليلة القدر .

عِلْم علي عليه السلام من عامود النور

[٣٣] - فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : « إِنَّ لله عاموداً من نور حجبته الله عن جميع الخلائق طرفه عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام ، فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في أذن الإمام » ^(١) .

عِلْم علي عليه السلام وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله

[٣٤] - فعن أبي جعفر عليه السلام في حديث عن علم الإمام علي عليه السلام قال : « وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله » ^(٢) .

[٣٥] - وعنه في رواية : « إِنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض ورث علي عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ، ثم صار إلى الحسن ، ثم صار إلى الحسين عليه السلام ، ثم صار إلى علي بن الحسين صلوات الله عليهم جميعاً » ^(٣) .

عِلْم علي عليه السلام بواسطة القذف والنقر

[٣٦] - فعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إِنَّ علمنا غابر مزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع .

فقال : أَمَّا الغابر فما تقدّم من علمنا ، وأَمَّا المزبور فما يأتينا ، وأَمَّا النكت في القلوب فإلهام ، وإَمَّا النقر في الأسماع فأمر الملك » ^(٤) .

* أقول : رواه المفيد بتفصيل أكثر جاء فيه : « ... وأَمَّا النكت في القلوب فهو الإلهام ،

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣٤ باب رفع العامود للإمام ح ٩ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٢٤ باب أنهم ورثوا النبي ح ٢ .

(٣) الإرشاد : ٢ / ١٨٩ كلام الصادق ٧ حول ميراث النبي .

(٤) أصول الكافي : ١ / ٢٦٤ باب جهات علومهم ح ٣ - ١ - ٢ ، وبصائر الدرجات : ٣١٨ ح ٢ .

والنقر في الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ﷺ ، ولن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت عليهم السلام .
وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولي .

وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادثٍ وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة .

وأما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً إملأ رسول الله ﷺ من قلبي فيه ، وخط علي بن أبي طالب عليه السلام بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة ، حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة » (١) .

علم علي عليه السلام بالإلهام

[٣٧] - عن رسول الله ﷺ : « أعطاني الله خمساً وأعطى علياً خمساً - وعدّ منها : » « وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام » (٢) .

[٣٨] - ومن أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام : « اللهم صلّ على محمد وآله وألهمني علماً ما يجب لهما عليّ إلهاماً واجمع لي علماً ذلك كلّهما تماماً » (٣) .

علي عليه السلام محدث

[٣٩] - فعن ابن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنا نقول أنّ علياً لينكت في قلبه أو ينقر في صدره وأذنه ؟

(١) الإرشاد : ٢ / ١٨٦ كلام الصادق حول ميراث رسول الله ٩ .

(٢) فضائل ابن شاذان : ٥ .

(٣) الصحيفة السجادية : ١٣٦ رقم ٢٤ دعائه لابويه عليهم السلام .

قال عليه السلام: « إِنَّ عَلِيًّا كَانَ مُحَدَّثًا » .

قال: فلمّا أُكثرت عليه قال عليه السلام: « إِنَّ عَلِيًّا يَوْمَ بَنِي قَرِيظَةَ وَبَنِي النَّضِيرِ كَانَ جَبْرَائِيلَ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلَ عَنْ يَسَارِهِ يَحَدِّثَاهُ » ^(١) .

ورواه المفيد بلفظ: « ولما رأيته قد كبر عليّ قوله قال ... » ^(٢) .

* أقول: نزول جبرائيل وميكائيل على الإمام علي عليه السلام في كل الحرب من الأمور المتواترة ، خاصة من حديث الإمام الحسن عليه السلام عند خطبته بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام كما يأتي في الطائفة الثامنة .

[٤٠] - وقال الإمام الحسين عليه السلام: « ما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام بسيفه ذي الفقار أحداً فنجا، وكان إذا قاتل ، قاتل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه » ^(٣) .

[٤١] - وعن أبي جعفر عليه السلام: « إِنَّ عَلِيًّا وَالْحَسَنَ كَانَا مُحَدَّثَيْنِ » ^(٤) .

وفي رواية: « عَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ » ^(٥) .

[٤٢] - وفي الحديث الصحيح عن أبي الحسن عليه السلام: « الْأَئِمَّةُ عُلَمَاءُ صَادِقُونَ مَفْهُومُونَ مُحَدَّثُونَ » ^(٦) .

وقال العلامة المجلسي: الأخبار متواترة في أنهم عليهم السلام محدثون ^(٧) .

(١) بصائر الدرجات: ٣٢١ باب أنّ المحدث كيف صفته ح ٢ - ٧، وأصول الكافي: ١ / ٢٣٨ - ٢٤٠ ح ١ وما بعده .

(٢) الاختصاص: ١٢ / ٢٨٦ .

(٣) أمالي الصدوق: ٤١٤ مجلس ٧٧ ح ٩ .

(٤) بصائر الدرجات: ٣٢٢ ح ٦ و ١٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) بصائر الدرجات: ٣٣٩ ج ٧ باب ٥ ح ١ .

(٧) بحار الأنوار: ١٤١ / ٢٥ .

وهو كما قال (١).

علم علي عليه السلام بواسطة الوحي وجبرائيل

[٤٣] - منها: الحديث المتواتر عن الإمام الحسن عليه السلام في أول خطبة خطبها بعد استشهاده أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره» (٢).

[٤٤] - وعنه عليه السلام قال: «بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله ﷺ وسقف بيتهم عرش رب العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً، وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم فوج ينزل وفوج يصعد.

وإن الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عن السماوات حتى أبصر العرش، وزاد الله في قوة ناظره، وإن الله زاد في قوة ناظرة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش» (٣).

(١) راجع أصول الكافي: ١ / ٢٧٠ باب أنهم محدثون ح ١ - ٥، وكتاب سليم: ٢٢٧ والإرشاد للمفيد: ٣٤٦ / ٢ النص على القائم، وبصائر الدرجات: ٣١٩ باب أنهم محدثون، وبحار الأنوار: ٢٦ / ٦٦ باب أنهم محدثون ح ١ إلى ٤٧ و ٤٨ / ٢٤٢، و: ٣٦ / ٢٧١ - ٢٧٢ - ٣٩٨ - ٣٨٢، وإعلام الوري: ٣٨٥ - ٣٦٩، وكمال الدين: ٢ / ٣٣٩ - ٣٠٥ / ١ و ٣٠٥، وغيبة الشيخ: ٩٧ - ٩٨، وإرشاد القلوب: ٢ / ٤٩٤، وروضة الواعظين: ٢٦١، وكفاية الأثر: ٢٢١، واثبات الوصية: ٢٢٩، وكشف الغمة: ٣ / ٢٩٧، وتقريب المعارف: ١٨٢، والفصول المهمة: ٢٩٢، وعيون أخبار الرضا: ١ / ٤٦، والخصال: ٢ / ٤٧٨ - ٤٨٠ - ٤٧٩، والكافي: ١ / ٥٣١ - ٥٣٤ - ٥٣٣، وغيبة النعماني: ٤٤ - ٥٤ - ٦١ - ٤١. (٢) مجمع الزوائد: ٩ / ١٤٦ و: ٢٠٣ من البغية الرائد ح ١٤٧٩٨، والفضائل الخمسة: ٢ / ٣٩٤ - ٣٩٧ من طرق، والمعجم الأوسط: ٣ / ٨٧ ح ٢١٧٦، ومسند أبي يعلى: ١٢ / ١٢٥ ح ٦٧٥٧ بسند صحيح. ومقاتل الطالبيين: ٦٢، وجواهر العقدين: ٣١٧، وذخائر العقبى: ٧٤. (٣) كنز الفوائد: ٤٧٣، وبحار الأنوار: ٢٥ / ٩٧ ح ٧١ باب الأرواح التي فيهم.

* أقول : لا يتوهم أحد أنّ كثرة نزول الملائكة هو حاجة علي وفاطمة عليهما السلام إليهم ، وإلا لفضّلوا عليهما ، وهو خلاف الأدلّة والإجماع من فضل آل محمد عليهم السلام على الملائكة وجبرئيل ^(١) .

نعم . القول أنّهم سفراء الله تعالى لنقل أخبار أو تأكيدها ، أو أي هدف آخر لا بأس به . وإن كان الذي يقوى في النفس أنّها تنزل لخدمتهما أو للتبرّك بهما وبصبيانهم ، وقد دلّت عليه بعض الروايات ليس هذا موضع تفصيلها ^(٢) .

[٤٥] - منها ما عن أبي عبد الله عليه السلام في الحديث عن كثرة الملائكة : « وما منهم أحد إلا ويتقرّب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت » ^(٣) .

[٤٦] - وفي رواية : « إنّ جبرئيل زيد في جماله لأنّه تشرّف وأصبح من آل محمد عليهم السلام » ^(٤) .

[٤٧] - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : « قال جبرائيل : يا ربّ فإني أسألك بحقهم عليك إلا جعلتني خادهم .

قال تعالى : قد جعلتك .

فجبرائيل عليه السلام من أهل البيت وأنّه لخدامنا » ^(٥) .

[٤٨] - وعنه صلى الله عليه وآله : « .. فإنّ الملائكة لخدامنا » ^(٦) .

[٤٩] - وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام في وصف الأئمة : « وإليهم بعث الأمين جبرائيل » ^(٧) .

(١) الروايات كثيرة في تفضيل آل محمد عليهم ، راجع بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٣٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة ح ١ إلى ٢٤ .

(٢) سوف يأتي تفصيل الكلام في التفاضل بين الأئمة والملائكة .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٣٩ ح ٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٣ ح ١٥ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٥ ح ١٧ باب فضل النبي وأهل بيته على الملائكة .

(٦) كمال الدين ١ / ٢٥٤ نص الله على القائم .

(٧) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٥ ح ٣٠ و ٣٥ ، ومشارك أنوار اليقين : ٤٩ .

- [٥٠] - وكثرت الرواية عنهم أنهم: « مهبط الوحي »^(١) .
- [٥١] - وفي حديث : « نحن ولاية أمر الله وورثة وحي الله »^(٢) .
- [٥٢] - وعن أبي عبد الله عليه السلام : « فليشرق الحكم [بن عتبة] وليغرب ، أما والله لا يصيب العلم - وفي رواية - لا يوجد - إلا من أهل بيت نزل عليهم جبرائيل »^(٣) .
- [٥٣] - وعن عمر بن يزيد قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام الذي أملاه جبرائيل على علي عليه السلام أقرآن هو ؟
- قال عليه السلام : « لا »^(٤) .

علم علي عليه السلام بواسطة الروح

- [٥٤] - قال أبو حمزة : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم أهو علم يتعلمه العالم من أفواه الرجال ، أم في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه ؟
- قال عليه السلام : « الأمر أعظم من ذلك وأوجب ، أما سمعت قوله تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ ... بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان ، حتى بعث الله تعالى الروح التي ذكر في الكتاب ، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم ، وهي الروح التي يعطيها الله تعالى من شاء ، فإذا أعطاها عبداً علّمه الفهم »^(٥) .

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٥٣ ح ٢٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٠ ح ٣٩ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ٣٩٩ ح ٤ ، والوسائل : ١٨ / ٤٧ ح ٣٣٢٠٩ ، وبصائر الدرجات : ٩ ح ٢ - ٣ باب الأمر بطلب العلم من معدنهم .

(٤) بصائر الدرجات : ١٥٧ ح ١٧ باب أنهم اعطوا الجفر والجامعة .

(٥) الكافي : ١ / ٢٧٣ ح ٥ باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمة .

عِلْم علي عليه السلام من الله تعالى مباشرة

✽ ويدل عليه آيات وروايات :

فمن الآيات :

قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾

فعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ قال : « أَوْحَى إِلَيْهِ بِلَا واسطة » .
ونحوه عن الواسطي ^(١) .

وفي تفسير القمي : ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ قال : « وحي مشافهة » ^(٢) .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ ^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ ^(٤) .

وهذا نص صريح أنّ الذي علّمه هو الله تعالى بالمباشرة ، وقد تقدّم الكلام فيهما في العلم اللدني فراجع .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ ^(٥)

(١) الشفا : ٢٠٢ / ١ فصل في قوله (فأوحى إلى عبده)، وتاريخ الخميس : ١ / ٣١٢ قصة المعراج .

(٢) تفسير الميزان : ١٩ / ٣٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٥٢ وتفسير القمي : ٢ / ٣٣٤ مورد الآية .

(٣) النساء : ١١٣ .

(٤) النجم : ٥ .

(٥) الاعراف : ١٥٦ .

وقد تقدّم حديث الإمام الباقر في تفسيرها بقوله : « علم الإمام ، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء » ^(١) .

وهو صريح في المباشرة في العلم .

ومنها قوله تعالى : ﴿ وكل شيء أحصيناه كتاباً ﴾ . ﴿ وكل شيء أحصيناه في إمام مبین ﴾

وسوف يأتي في علم الغيب شرحهما .

ومنها قوله تعالى : ﴿ الرحمن علم القرآن علمه البيان ﴾
وتقدم الكلام فيها في العلم اللدني .

ومعلوم أنّ علم النبي هو كله عند علي عليهما السلام .

* ومن الروايات :

[٥٥] - عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : « إنّنا أهل بيت من علم الله علّمنا ومن حكم الله الصادق قلنا ، ومن قول الصادق سمعنا » ^(٢) .

[٥٦] - وعن رسول الله ﷺ في حديث المناجاة المشهور قال لمن اعترض عليه كيف يناجي يوم الطائف علياً عليه السلام : « ما أنا انتجيته بل الله تعالى انتجاه » ^(٣) .

(١) نور الثقلين : ٢ / ٧٨ ح ٢٨٨ .

(٢) كتاب سليم : ١٥٩ ، والمسترشد : ٥٦١ ح ٢٣٨ .

(٣) الإرشاد : ١٥٣ / ١ اعترض عمر على النبي في مناجاته علياً ، والعمدة : ٣٦١ ح ٧٠١ إلى ح ٧٠٦ ، والمعجم الكبير للطبراني : ١٨٦ / ٢ ح ١٧٥٦ ، ومناقب ابن المغازلي : ٩٥ ط . الحياة ، وط . طهران : ١٢٤ ح ١٦٢ إلى ١٦٦ .

[٥٧] - وفي بعض الروايات: « بل الله ناجاه » ^(١) .

[٥٨] - وفي رواية: « ما أنا بمناجي له ، إنما يناجي ربّه » ^(٢) .

[٥٩] - وعن حمزان بن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك بلغني أنّ الله تبارك وتعالى قد ناجى عليّاً عليه السلام .

قال عليه السلام : « أجل قد كان بينهما مناجات بالطايف نزل بينهما جبرئيل » ^(٣) .

[٦٠] - وفي رواية عن أبي رافع عن رسول الله ﷺ : « نعم يا رافع ، إنّ الله ناجاه يوم الطايف ويوم عقبة تبوك ويوم حنين - وفي نسخة : خير » ^(٤) .

[٦١] - وعنه عليه السلام قال : « قال رسول الله لعلّي : إنّ الله يوصيك ويناجيك .

قال : فناجاه يوم براءة قبل الصلاة الأولى إلى صلاة العصر » ^(٥) .

[٦٢] - وعنه عليه السلام : « إنّ الله ناجى عليّاً يوم غسل رسول الله ﷺ » ^(٦) .

[٦٣] - وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه : « والإمام يجب أن يكون عالماً لا يجهل .. فهو في البقية من إبراهيم ... والرضى من الله ، والقول عن الله » ^(٧) .

[٦٤] - وعن رسول الله ﷺ قال : « سبق العلم وجفّ القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل » .

إلى أن قال عليه السلام : « عن الله أروي حديثي : إنّ الله تبارك وتعالى يقول يا بن آدم

(١) العمدة : ٣٦١ ح ٧٠١ ، ومناقب ابن المغازلي : ٩٥ ط . الحياة ، وط . طهران : ١٢٤ ح ١٦٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٤١٠ ح ٢ باب أنّ الله ناجاه بالطايف .

(٣) بصائر الدرجات : ٤١٠ ح ١ .

(٤) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٥ .

(٥) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٦ .

(٦) بصائر الدرجات : ٤١١ ح ٧ .

(٧) بحار الأنوار : ٢٥ / ١٧٢ ح ٣٨ .

بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء»^(١).

[٦٥]- وعن عبد الله بن عمر قال : «إن رسول الله ﷺ كان يروي حديثه عن الله عز وجل»^(٢).

وقد عنون البخاري في صحيحه عنواناً : «باب ذكر النبي وروايته عن ربه» .
وأخرج ثلاثة أحاديث :

[٦٦]- عن قتادة عن أنس عن النبي يرويه عن ربه قال : «إذا تقرب العبد الي شبراً تقربت إليه ذراعاً»^(٣).

[٦٧]- وعن محمد بن زياد نحوه قال : «.. عن النبي يرويه عن ربكم ..»^(٤).

[٦٨]- وعن ابن عباس عن النبي فيما يرويه عن ربه قال «لا ينبغي لأحد أن يقول أنه خير من يونس»^(٥).

قال القسطلاني بعد ذكر هذه الأحاديث الثلاثة : (قال الكرمانى : الرواية عن الرب أعم من أن تكون قرآناً أو غيره بالواسطة أو بدونها ، لكن المتبادر الى الذهن المتداول على الألسنة كان بغير الوسطة)^(٦).

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني قول الكرمانى بلفظ : (الرواية عن الرب أعم من أن

(١) كتاب التوحيد للصدوق : ٣٤٣ - ٣٤٤ باب ٥٥ المشيئة ح ١٣ .

(٢) كتاب التوحيد للصدوق : ٣٤٠ ح ١٠ .

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٥ / ٥٩٥ كتاب التوحيد - باب ذكر النبي وروايته عن ربه ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٣ / ٦٢٦ ح ٧٥٣٦ كتاب التوحيد - باب ذكر النبي وروايته عن ربه .

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٥ / ٥٩٧ كتاب التوحيد - باب ذكر النبي وروايته عن ربه

(٥) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٥ / ٥٩٧ كتاب التوحيد - باب ذكر النبي وروايته عن ربه

(٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : ١٥ / ٥٩٩ كتاب التوحيد - باب ذكر النبي وروايته عن ربه

تكون قرآنًا أو غيره بدون الوساطة ، وإن كان المتبادر هو ما كان بغير الوساطة والله أعلم^(١) .

وقال القاضي عياض : إعلم أنَّ الله جلَّ اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداءً دون واسطة لو شاء ^(٢) .

[٦٩] - وقال الإمام الجواد عليه السلام لمن سألَه عن كيفية العلم بالمغيَّب : « نحن من علم الله علَّمنا ، وعن الله نخبر » ^(٣) .

[٧٠] - وعن سالم بن أبي حفصة قال : لما هلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قلت لأصحابي : انتظروني حتى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فأعزَّيه به .

فدخلت عليه فعزَّيته ثم قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب والله من كان يقول : « قال رسول الله ﷺ » فلا يسأل عن مَنْ بينه وبين رسول الله ، لا والله لا يرى مثله أبداً .

قال : فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة ثم قال : « قال الله تعالى : إنَّ من عبادي من يتصدَّق بشق تمره فأرْبِئها له » .

فخرجت إلى أصحابي فقلت : ما رأيْت أعجب من هذا ، كنَّا نستعظم قول أبي جعفر عليه السلام : « قال رسول الله .. » بلا واسطة ، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : « قال الله تعالى .. » بلا واسطة ^(٤) .

[٧١] - وعن الإمام الصادق عليه السلام : « نحن من شجرة طيبة برأنا الله من طينة واحدة فَضَّلنا من

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١٣ / ٦١٣ ح ٧٥٤٠ كتاب التوحيد - باب ذكر النبي وروايته عن ربه .

(٢) الشفا : ١ / ٢٤٩ الباب الرابع .

(٣) الهداية الكبرى : ٣٠٤ باب ١١ .

(٤) بحار الأنوار : ٤٧ / ٣٣٧ ح ١٢ باب أحوال أصحابه وأهل زمانه ٧ عن أمالي الطوسي : ٧٨ ، وأمالي المفيد : ٣٥٤ ذيل الكتاب مجلس ٤٢ ح ٧ .

الله ، وعلمنا من عند الله » ^(١) .

[٧٢] - وقال الحسن عليه السلام لعائشة عندما سألته كيف عرفت ما كان بيني وبين النبي ﷺ ؟

قال : « هذا من علم الله » ^(٢) .

[٧٣] - وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إنّ الله عاموداً من نور حجبته الله عن جميع الخلائق ، طرفه

عند الله وطرفه الآخر في أذن الإمام ، فإذا أراد الله شيئاً أوحاه في أذن الإمام » ^(٣) .

وفي لفظ : « هو عامود من نور بيننا وبين الله » ^(٤) .

[٧٤] - وعن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : « إنّ الله أيّدنا بروح منه مقدّسة مطهّرة ليست

بملك ، لم تكن مع أحد ممن مضى إلّا مع رسول الله ﷺ ، وهي مع الأئمة منّا تسدّهم وتوفّقهم ، وهو عمود من نور بيننا وبين الله » ^(٥) .

فهنا فسّر العامود بالروح .

الترجيح بين الطوائف

هذه مجموع الروايات التي تتحدّث عن مصدر ومنبع علم علي وآله عليهم السلام

وخلاصتها أن منبع ومصدر علم علي بن أبي طالب عليه السلام :

١ - القرآن . ٢ - ليلة القدر . ٣ - عامود النور . ٤ - وراثته من النبي .

٥ - القذف والنقر . ٦ - الإلهام . ٧ - التحديث . ٨ - الوحي وجبرائيل .

٩ - الروح . ١٠ - من الله مباشرة .

والذي يقوى في النفس أنّ أرجح الاحتمالات هو الإحتمال العاشر ، وذلك لأمر :

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٦٣ ح ٢٣ باب أنّه جرى لهم من الفضل ما جرى للرسول .

(٢) الهداية الكبرى : ١٩٨ ذيل باب ٤ .

(٣) بصائر الدرجات : ٤٣٩ ح ١ باب ما يفعل بالأئمة بذكر العامود والنور .

(٤) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ .

(٥) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ .

أن روايات بابه كثيرة تصل بمجموعها مع تأييدها بالآيات الى حد التواتر المعنوي .
وأيضاً هذا الإحتمال يتناسب مع ما تقدّم من الأبحاث السابقة، من أنّ علمه عليه السلام
لدني وكذلك بالنسبة لكون علمه عليه السلام دفعة واحدة لا على دفعات .
وعليه فتكون نفس الأدلة التي دلّت على أنّ علمه عليه السلام لدني ودفعة واحدة، دليلاً
على أنّ علمه من الله تعالى بلا توسط معلم .

ومن هنا لابد من توجيه بقية الإحتمالات ، وتفسير قول النبي وأهل بيته عليهم السلام في
التركيز على القرآن والوحي وانتظار جبرائيل ونحوها من الأمور .

- أمّا روايات القرآن الكريم ، فمما لا شكّ فيه أنّ النبي وأهل بيته لابدّ أن يركزوا على
الدستور والقانون الأساسي للإسلام ، وكونه دستوراً كاملاً شاملاً كما قال تعالى: ﴿ ما
فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ وسوف يأتي في الجهة السادسة أنّ القرآن فيه كل العلوم
التي عند علي وآل علي عليه السلام ، وهو لا ينافي أنّ علمه عليه السلام من الله العزيز القدير .

والدليل على ذلك أنّ الأئمة عندما كانوا يُسألون عن علمهم ، كانوا يقولون : نعلم ما
كان ويكون ، فإذا اعترض عليهم أو لم يتحمّله البعض ، قالوا: علمناه من كتاب الله ^(١) .
- وأمّا روايات أنّ علمهم من ليلة القدر ، فإنّهم كانوا يسألون عن ليلة القدر على من
تنزل وما هي ؟ .

فيجيب الإمام عليه السلام : أنّها تنزل بأمر كل شيء أو مقادير تلك السنة ، فيسألون على من
تنزل ؟

أي من الأولى الذي تنزل عليه ليلة القدر .

فكان الإمام عليه السلام يقول على آل محمّد أو على إمام الزمان .

لذا نجد في بعضها قال الإمام عليه السلام : « من ترى يا عاجز!! » كما قدم .

ويحتمل أنّ الإمام أراد أن يثبت إمامتهم بليلة القدر ، وإن الذي تنزل عليه ليلة القدر

(١) راجع الكافي : ١ / ٢٦١ ، وبصائر الدرجات : ١٢٨ .

ويعلم كل أمر حكيم هو الإمام المفترض الطاعة ، وهو منحصر بآل محمد ﷺ ، فتكون من ضمن الأدلة على امامتهم .

هذا ويحتمل أيضاً أنّ السائل لم يكن ليتحمّل أكثر من هذا الجواب ليعطيه الإمام عليه السلام .

- أمّا روايات عامود النور ، فهي إمّا ترجع إلى الوحي ، وإمّا إلى الروح . لأنّ العامود من نور كناية عن طريقة إرسال الله عزّ وجلّ العلم لعلي وآله عليه السلام .

بل روايات العامود دليل على ذلك ، لأنها تنفي وجود الوساطة بين الإمام وبين مصدر علم الباري عزّ وجلّ ، فتأمل .

- وأمّا روايات الوراثة من رسول الله ﷺ ، فهي للتأكيد على أنّه أولى برسول الله ﷺ من غيره ، لذا كان يستدلّ على إمامته وأولويته بسلاح رسول الله وبعض اختصاصاته ، وذلك للتأكيد على القرب من رسول الله ﷺ ، والمسألة واضحة لمن تأمل كلام أمير المؤمنين عليه السلام في احتجاجه على أبي بكر وعمر يوم البيعة ، أو احتجاجه يوم الشورى^(١) .
- وأمّا روايات القذف ، فهي إمّا ترجع للإلهام ، وإمّا للمباشرة ، لأنّ القذف عبارة عن الطريق لوصول علم الله إلى علي وآله عليه السلام .

- وأمّا روايات الإلهام والتحديث فهي مؤيدة للمباشرة ، إذ الإلهام لا يكون إلّا من الله مباشرة ، وكذلك كونه محدّث وإلى ذلك يشير الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في الحديث الذي روي فيه أنّ سلمان محدّث قال : « إنه كان محدّثاً عن إمامه عليه السلام لا عن ربه ، لأنّه لا يحدث عن الله إلّا الحجة »^(٢) .

- وأمّا روايات الوحي وجبرائيل ، فمن المسلّم بالنسبة لروايات أمير المؤمنين

(١) كما يأتي في الكتاب الخامس .

(٢) الوسائل : ١٨ / ١٠٦ ح ٣٣٤٢٧ عن رجال الكشي : ١١ ح ٢ .

علي عليه السلام أن يقولوا أن علمه من الوحي ومن جبرائيل ، لأن علم النبي صلى الله عليه وآله من جبرائيل
أو من الوحي بنص القرآن ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾
ولن يكون علي بأفضل من رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعليه فالكلام لابد أن ينصب على سبب إبراز علم النبي صلى الله عليه وآله أنه من الوحي
وجبرائيل فنقول :

كيفية حصول علم علي عليه السلام

وهو مردّد بين حصوله له بشكل تدريجي يوماً بيوم أو ساعة بساعة، وبين حصوله دفعة واحدة .

ويدلّ على الإحتمال الأوّل طائفة من الروايات منها:

[٧٥] - ما رواه أبو بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام بما يعلم عالمكم جعلت فداك ؟

قال عليه السلام : « يا أبا محمد إنّ عالمنا لا يعلم الغيب ولو وكل الله عالمنا إلى نفسه كان كبعضكم ، ولكن يحدث إليه ساعة بعد ساعة » ^(١) .

[٧٦] - وفي رواية عنه عليه السلام : « ما من ليلة جمعة إلّا وافئ رسول الله العرش ووافئ الأئمة ووافئ معهم ، فما أرجع إلّا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لنفذ ما عندي » ^(٢) .

[٧٧] - وفي الثالثة : « لولا أنّا نزداد لأنفدنا » ^(٣) .

* أقول : ويدلّ عليه أيضاً ما تقدّم من أنّ منبع علمهم عامود النور أو ليلة القدر ، وكذلك ما دلّ على أنّ علمهم كسبي حصولي .

فهذه الروايات تفيد أن حصول العلم عنده عليه السلام كان بشكل تدريجي .

أمّا الإحتمال الثاني - كونه دفعة واحدة - فيدلّ عليه ما تقدّم من روايات أنّ علمهم عليهم السلام لدني ، لبداهة أنّ حصوله دفعة واحدة من الباري عزّوجلّ .

ويدلّ عليه أيضاً ما تقدم في زمان علمه عليه السلام ، وأنّه في عالم الأنوار وقبل الخلق .

(١) بصائر الدرجات : ٣٢٥ باب ما يلقى شيء بعد شيء ح ٢ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٥٤ باب أنّهم يزدادون في ليلة الجمعة ح ٣ .

(٣) الكافي : ١ / ٢٥٤ باب الازدياد ح ١ - ٢ .

وأيضاً ما يأتي من أنّ علمه عليه السلام بما هو كان ويكون ، أو علمه بالغيب ، أو علمه بما في اللوح المحفوظ ، فإنّ كل هذه الطوائف تستلزم أنّ يكون حصول العلم لأمير المؤمنين عليه السلام دفعة واحدة وتنفي كونه تدريجياً كسبياً .

وعليه : فهذا الإحتمال هو المتعين لتناسبه مع الإحتمالات الصحيحة المتقدمة ، ومع الإحتمالات الصحيحة الآتية .

أمّا الإحتمال الأوّل فإنّه لا يتناسب مع شيء منها ، فهو لا يتناسب مع كون زمن علمه كل علمه عالم الأنوار ، ولا مع كونه لدنياً ، ولا مع كون منبعه الله تعالى ووحيه . وسبب إبراز التدرّج بالعلم : إمّا للتأكيد على عبوديته واحتياجه لله تعالى . وإمّا لعدم تحمّل السامعين لأكثر من ذلك .

وإمّا لإبراز علاقته عليه السلام بالله ، وأنها مستمرة يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة . وإمّا للتأكيد على عروجه إلى عرش الرحمن عزّت الآوّه للزيادة كل ليلة جمعة الدال على الربط المعنوي بالله تعالى .

هذا وقد تكون المسألة أعمق من ذلك ، وهو حاجة الممكنات لواجب الوجود ، وأنّ الممكن في كل آن يحتاج إلى الفيض الدائم من الواجب تعالى ولولاه لما كان : ﴿ كَلَّا نَمُدُّهُؤَلَاءَ وَهُؤَلَاءَ مِنْ عِطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مُحْظُورًا ﴾ ^(١) .

فيكون الهدف أنه عليه السلام يبرز أمراً توحيدياً .

سعة علم علي

الروايات مختلفة في سعة وضيق علم علي وآل علي ، وتماهما في مباحث:

علم علي لما في اللوح المحفوظ

[٧٨] - عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: « أنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه »^(١).

[٧٩] - وقال في خطبة له من على المنبر: « أنا اللوح أنا القلم أنا العرش »^(٢).

[٨٠] - وفي لفظ عنه عليه السلام: « أنا اللوح المحفوظ وأنا القلم الأعلى »^(٣).

[٨١] - وقال النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: « إنّ الله خلق من نور قلبك ملكاً فوكله باللوح المحفوظ ، فلا يخط هناك غيب إلا وأنت تشهد »^(٤).

وتقدّم ويأتي علمهم بالكتاب كلّ ، وأنهم المرادون من قوله تعالى:

﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ هذا ، وقد فسر الكتاب باللوح المحفوظ^(٥).

فيكون المراد ﴿ من عنده علم الكتاب ﴾ من عنده علم اللوح المحفوظ ، وهو علي عليه السلام .

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٤ باب نادر في معرفتهم بالنورانية ح ١ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٥٩ .

(٣) الرسائل الثمانية : ١٢٩ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٤ - ١٥٩ ، والمراقبات : ٢٥٩ .

(٤) مشارق أنوار اليقين : ١٣٦ .

(٥) تفسير فتح القدير : ٣ / ٩١ الرعد ٤٣ .

علم علي لما في القرآن والكتاب

[٨٢] - الإمام علي عليه السلام : في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ أَلْكِتَيبِ ﴾ ^(١) أنا هو الذي عنده علم الكتاب ^(٢).

[٨٣] - المناقب لابن المغازلي عن عبد الله بن عطاء: كُنت عند أبي جعفر جالساً إذ مرَّ عليه ابن عبد الله بن سلام ، قلت : جعلني الله فداك ، هذا ابن الذي عنده علم من الكتاب ؟ قال عليه السلام : لا ، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزَّ وجلَّ ، الذي عنده علم من الكتاب ^(٣).

[٨٤] - الإمام الحسين عليه السلام : نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس لأحد من خلقه ما عندنا ، لأننا أهل سرِّ الله ^(٤).

[٨٥] - الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عليه السلام - في قوله تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنْ أَلْكِتَيبِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَوْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ ^(٥) - : ففَرَّجَ أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره ، ثم قال : وعندنا والله علم الكتاب كله ^(٦).

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٢١٦ / ٢١ عن سلمان.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٣١٤ / ٣٥٨ ، شواهد التنزيل: ١ / ٤٠٢ / ٤٢٥ ؛ تفسير الحبري: ٢٨ / ٤١ وليس فيها «الذي نزلت فيه...» ، شرح الأخبار: ٢ / ٣٤٧ / ٦٩٨ كلها نحوه وراجع تفسير العياشي: ٢ / ٢٢٠ / ٧٧ والعمدة: ٢٩٠ / ٤٧٦ والمناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٢٩.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٥٢ عن الأصمغ بن نباتة ، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٨٤ / ١١.

(٥) النمل: ٤٠.

(٦) الكافي: ١ / ٢٢٩ / ٥ و ٣ / ٢٥٧ عن سدير نحوه ، مختصر بصائر الدرجات: ١٠٨ ، الخرائج والجرائح: ٢ / ٧٩٧ / ٦ كلاهما عن الحسين بن علوان ، بصائر الدرجات: ٢ / ٢١٢ ، تأويل الآيات الظاهرة: ١ / ٢٣٩ / ٢٢.

[٨٦] - عيون أخبار الرضا عن أبي الحسن محمد بن يحيى الفارسي: نظر أبو نواس إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا منه أبو نواس، فسلم عليه وقال: يا بن رسول الله، قد قلت فيك أبياتاً فأحب أن تسمعها مني، قال: هات. فأنشأ يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم	تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويًا حين تنسبه	فماله من قديم الدهر مفتخر
فالله لمّا برا ^(١) خلقاً فأتقنه	صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملاء الأعلى وعندكم	علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام: قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد^(٢).

[٨٧] - شواهد التنزيل عن أنس: قال النبي صلى الله عليه وآله: علي يعلم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون - أو قال: يُخبرهم -^(٣).

[٨٨] - رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر الناس، هذا علي أخي ووصي وواعي علمي وخليفتي في أمّتي على من آمن بي، ألا إنّ تنزيل القرآن عليّ، وتأويله وتفسيره بعدي عليه^(٤).

[٨٩] - الإمام علي عليه السلام: والله ما نزلت آية إلّا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من

(١) في المصدر: «برئ»، وما أثبتناه من المناقب لابن شهر آشوب.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١٤٣/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٦٦/٤ وفيه من «مطهرون نقيات...».

(٣) شواهد التنزيل: ٢٨/٣٩/١.

(٤) اليقين: ١٢٧/٣٥٢، الإحتجاج: ١/١٤٧/٣٢ كلاهما عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر عليه السلام وفيه «على أمّتي وعلى تفسير كتاب الله عزّ وجلّ والداعي إليه» بدل «في أمّتي...»، التحصين لابن طاووس: ٥٨٣/٢٩ وفيه «على تفسير كتاب ربّي والدعاء إليه» بدل «ألا إنّ تنزيل...»، العدد القويّة: ٨/١٧٤ وفيه «على تفسير كتاب الله ربّي والداعي إليه» بدل «ألا إنّ تنزيل...»، الصراط المستقيم: ٣٠٢/١ وفيه «على تفسير كتاب ربّي» بدل «ألا إنّ تنزيل...» والثلاثة الأخيرة عن زيد بن أرقم.

نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً^(١).

[٩٠] - عنه عليه السلام: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤلاً^(٢).

[٩١] - عنه عليه السلام: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بلبيل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل^(٣).

[٩٢] - عنه عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما في القرآن آية إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، في سهل أو في جبل، وإن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً^(٤).

[٩٣] - عنه عليه السلام: يا أيها الناس، إن العلم يقبض قبضاً سريعاً، وإني أوشك أن تفقدوني فسلوني، فلن تسألوني عن آية من كتاب الله إلا نبأتكم بها، وفيما أنزلت، وإنكم لن تجدوا أحداً من بعدي يحدثكم^(٥).

[٩٤] - عنه عليه السلام: يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما بين لוחي المصحف آية تخفى عليّ فيما أنزلت، ولا أين نزلت، ولا ما عني بها^(٦).

(١) الطبقات الكبرى: ٣٣٨/٢، تاريخ دمشق: ٣٩٨/٤٢، شواهد التنزيل: ٣٨/٤٥/١، المناقب للخوارزمي: ٨٢/٩٠ كلها عن سليمان الأحمسي عن أبيه، الصواعق المحرقة: ١٢٧ وفيه «ناطقاً» بدل «طلقاً»؛ تفسير العياشي: ١٢/١٧/١ عن سليمان الأعمش عن أبيه.

(٢) أنساب الأشراف: ٣٥١/٢ عن سليمان الأحمسي، حلية الأولياء: ٦٧/١، المناقب للخوارزمي: ٨١/٩٠ كلاهما عن سليمان الأحمسي عن أبيه، تاريخ دمشق: ٣٩٧/٤٢ عن ثوير عن أبيه نحوه.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣٣٨/٢، التاريخ الكبير: ٢٥٧٠/١٦٥/٨ وفيه «ما في القرآن آية إلا أعلم أين نزلت، في سهل أو جبل، أو بلبيل أو بنهار»، أنساب الأشراف: ٣٥١/٢، الصواعق المحرقة: ١٢٨، تاريخ دمشق: ٣٩٨/٤٢، المناقب للخوارزمي: ٩٢/٩٤ كلها عن أبي الطفيل وراجع علل الشرائع: ١/٤٠ والأمال للصدوق: ٤٢٣/٣٥٠ والأصول الستة عشر: ٦٤.

(٤) غرر الحكم: ٥٦٣٧.

(٥) تاريخ دمشق: ٣٩٧/٤٢ عن عامر بن واثلة.

(٦) تاريخ دمشق: ٣٩٧/٤٢ عن أبي الطفيل؛ تفسير العياشي: ١١/١٧/١ عن أبي فاختة وفيه «ما

[٩٥] - عنه عليه السلام: يا أيها الناس سلوني، فإنكم لا تجدون أحداً بعدي هو أعلم بما تسألونه مني، ولا تجدون أحداً أعلم بما بين اللوحين مني، فسلوني^(١).

[٩٦] - عنه عليه السلام: ما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها عليّ، فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها^(٢).

[٩٧] - عنه عليه السلام: ما نزلت عليه ﷺ آية في ليل ولا نهار، ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا وآخرة، ولا جنة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة، إلا أقرأنيها وأملاها عليّ، فكتبتها بيدي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، وأين نزلت وفيم نزلت إلى يوم القيامة^(٣).

[٩٨] - عنه عليه السلام: ما في القرآن آية إلا وقد قرأتها على رسول الله ﷺ، وعلمني معناها^(٤).

[٩٩] - عنه عليه السلام: لم ينزل الله على نبيه محمد ﷺ آية من القرآن إلا وقد جمعتها، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها^(٥).

[١٠٠] - الإمام الصادق عن الإمام علي عليه السلام: سلوني عن كتاب الله عز وجل، فوالله ما نزلت آية منه في ليل أو نهار، ولا مسير ولا مقام، إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها. فقال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين، فما كان ينزل عليه وأنت غائب عنه؟

= بين اللوحين شيء إلا وأنا أعلمه.

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٨ عن أبي الطفيل وراجع شرح الأخبار: ٢ / ٢١٧ و ص ٢٣١ وج ١ / ٩١ / ٧ و ص ١٩٦ / ١٦٠.

(٢) الكافي: ١ / ٦٤ / ١، الخصال: ٢٥٧ / ١٣١، كمال الدين: ٢٨٤ / ٣٧، تفسير العياشي: ١٤ / ٢ و ص ٢٥٣ / ١٧٧ وفيها إلى «متشابهها»، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٦٢٤ / ١٠ وفيه إلى «بخطي» وكلها عن سليم بن قيس.

(٣) تحف العقول: ١٩٦، بصائر الدرجات: ٣ / ١٩٨ عن سليم بن قيس.

(٤) شواهد التنزيل: ١ / ٤٣ / ٣٣ عن إسماعيل بن جعفر عن أبيه الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام.

(٥) الإحتجاج: ١ / ٢٠٧ / ٣٨، كتاب سليم بن قيس: ٢ / ٥٨١ / ٤ كلاهما عن سلمان.

قال: كان يحفظ عليّ رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا عنه غائب حتى أقدم عليه فيقرئني ويقول لي: يا عليّ، أنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا وتأويله كذا وكذا، فيعلّمني تنزيله وتأويله^(١).

[١٠١] - الإمام عليّ عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى قد خصّني من بين أصحاب محمد ﷺ بعلم الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعامّ، وذلك ممّا منّ الله به عليّ وعلى رسوله^(٢).

[١٠٢] - عنه عليه السلام: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه: إنّ فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتُموني عنه لعلّمتكم^(٣).

[١٠٣] - عنه عليه السلام: ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه: ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم^(٤).

[١٠٤] - الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الله علّم نبيّه التنزيل والتأويل، فعلمّه رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام. قال: وعلمنا والله^(٥).

[١٠٥] - الإمام عليّ عليه السلام: لو شئت لأوقرت^(٦) من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً^(٧).

(١) الأمامي للطوسي: ١١٥٨/٥٢٣، بشارة المصطفى: ٢١٩ كلاهما عن محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام وعن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، الإحتجاج: ١/٦١٧/١٤٠ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام، كتاب سليم بن قيس: ٢/٨٠٢/٣١ عن الإمام عليّ عليه السلام نحوه.

(٢) الخصال: ١/٥٧٦ عن مكحول.

(٣) الكافي: ٧/٦١/١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، تفسير القميّ: ٣/١.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٨، بحار الأنوار: ٩٢/٢٣/٢٤.

(٥) الكافي: ٧/٤٤٢/١٥، تهذيب الأحكام: ٨/٢٨٦/١٠٥٢، تفسير العياشي: ١/١٧/١٣ وفيه إلى «عليّاً عليه السلام» وكلّها عن أبي الصباح.

(٦) الورق - بكسر الواو -: الحِمل، وأكثر ما يستعمل في حِمل البغل والحمار (النهاية: ٥/٢١٣).

(٧) ينابيع المودة: ٣/٢٠٩؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٤٣.

[١٠٦] - ينابيع المودة عن ابن عباس: أخذ بيدي الإمام علي ليلة مقمرة، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء^(١)، وقال: اقرأ يا عبد الله، فقرأت: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، فتكلم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر^(٢).

[١٠٧] - تفسير العياشي عن الأصمغ بن نباتة: لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(٣) قال: فقال المنافقون: لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة.

قال: فبلغه ذلك، فقال: ويل لهم، إني لأعرف ناسخه من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وفصله من فصاله، وحروفه من معانيه. والله ما من حرف نزل على محمد ﷺ إلا أتني أعرف فيمن أنزل، وفي أي يوم، وفي أي موضع.

ويل لهم! أما يقرؤون: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٤)؟ والله عندي، ورثتهما من رسول الله ﷺ، وقد أنهى رسول الله ﷺ من إبراهيم وموسى.

ويل لهم! والله أنا الذي أنزل الله في: ﴿وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَعَيْنٌ﴾^(٥) فإتما كنّا عند رسول الله ﷺ فيخبرنا بالوحي فأعياه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟^(٦)

[١٠٨] - تاريخ دمشق عن ابن شبرمة: ما كان أحد على المنبر يقول: سلوني عما بين اللوحين إلا

(١) البقيع: وهو مقبرة أهل المدينة، وهو داخل المدينة، ويسمى بقية العرق (معجم البلدان: ٤٧٣/١).

(٢) ينابيع المودة: ١/٢١٤/١٩.

(٣) الأعلى: ١.

(٤) الأعلى: ١٨ و ١٩.

(٥) الحاقة: ١٢.

(٦) تفسير العياشي: ١/١٤/١، بصائر الدرجات: ٣/١٣٥.

علي بن أبي طالب^(١).

[١٠٩] - المناقب لابن شهر آشوب عن الشعبي: ما أحد أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من علي بن

أبي طالب^(٢).

[١١٠] - النهاية عن ابن عباس: فإذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة^(٣) في المنعرج^(٤) ^(٥).

[١١١] - الكافي عن منصور بن حازم: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أجل وأكرم من أن يعرف

بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله.

قال: صدقت.

قلت: إن من عرف أن له رباً فينبغي له أن يعرف أن لذلك الرب رضاً وسخطاً، وأنه لا

يعرف رضاه وسخطه إلا بوحي أو رسول، فمن لم يأت الوحي فقد ينبغي له أن يطلب

الرسول، فإذا لقيهم عرف أنهم الحجة وأن لهم الطاعة المفترضة.

وقلت للناس: تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه؟

قالوا: بلى.

قلت: فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، من كان الحجة على خلقه؟

فقالوا: القرآن.

فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به

حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، فما قال فيه من

شيء كان حقاً.

(١) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٩، شواهد التنزيل: ١ / ٥٠ / ٤٦ و ٤٧.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢ / ٤٣؛ شواهد التنزيل: ١ / ٤٨ / ٤٢ و ص ٤٩ / ٤٣ كلاهما نحوه.

(٣) القارة: الغدير الصغير (النهاية: ١ / ٢١٢).

(٤) ثعجر: هو أكثر موضع في البحر ماءً. والميم والنون زائدتان (النهاية: ١ / ٢١٢).

(٥) النهاية في غريب الحديث: ١ / ٢١٢، لسان العرب: ٤ / ١٠٣؛ بحار الأنوار: ١٠٦ / ٩٢ نقلًا عن

النقاش.

فقلت لهم: من قِيم القرآن؟

فقالوا: ابن مسعود، قد كان يعلم، وعمر يعلم، وحذيفة يعلم.

قلت: كَلِّه؟

قالوا: لا.

فلم أجد أحداً يقال: إنّه يعرف ذلك كَلِّه إلا علياً عليه السلام، وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أنّ علياً عليه السلام كان قِيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ، وأنّ ما قال في القرآن فهو حق.

فقال: رحمك الله^(١).

[١١٢] - تاريخ دمشق عن أبي عبد الرحمن السلمي: ما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله من علي بن أبي طالب^(٢).

[١١٣] - المعجم الكبير عن عبد الله [ابن مسعود]: قرأت على رسول الله ﷺ سبعين سورة، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣).

[١١٤] - شواهد التنزيل عن عبد الله بن مسعود: أفرض أهل المدينة وأقروها علي بن أبي طالب عليه السلام^(٤).

[١١٥] - تاريخ دمشق عن أبي عبد الرحمن السلمي: ما رأيت قرشيّاً قطّ أقرأ من علي بن

(١) الكافي: ١/١٦٨/٢.

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢/٤٠١، الاستيعاب: ٣/٢١٠/١٨٧٥، شواهد التنزيل: ١/٣٣/١٧ وص ١٩/٣٤ وليس فيها ذيله وص ٣٢/١٥؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٤٢ عن ابن مسعود.

(٣) المعجم الكبير: ٩/٧٦/٨٤٤٦، المعجم الأوسط: ٥/١٠١/٤٧٩٢، تاريخ دمشق: ٤٢/٤٠١ وفيه «تسعين» بدل «سبعين»، المناقب للخوارزمي: ٩٣/٩٠؛ شرح الأخبار: ١/١٤٤/٨٣، الأمالي للطوسي: ٦٠٦/١٢٥٣ نحوه.

(٤) شواهد التنزيل: ١/٣٤/٢٠.

أبي طالب^(١).

[١١٦] - شرح نهج البلاغة - في عليّ عليه السلام -: أمّا قراءته القرآن واشتغاله به فهو المنظور إليه في هذا الباب ... إذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه ؛ كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما ؛ لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه ، وعنه أخذ القرآن ، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضاً ، مثل كثير ممّا سبق^(٢).

[١١٧] - شرح نهج البلاغة - في عليّ عليه السلام -: ما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة ... ومن العلوم علم تفسير القرآن ، وعنه أخذ ، ومنه فرّع . وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك ، لأنّ أكثره عنه وعن عبد الله بن عباس ، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له ، وانقطاعه إليه ، وأنه تلميذه وخريجه . وقيل له : أين علمك من علم ابن عمك ؟

فقال : كنسبة فطرة من المطر إلى البحر المحيط !^(٣)

[١١٨] - مطالب السؤول : قد استفاض بين الأمة أنّ رئيس أئمة التفسير وقدوتهم والمقدم عليهم والمشار إليه فيه عبد الله بن عباس ، وهو كان تلميذاً لعليّ عليه السلام ، ومقتدياً به ، وأخذاً عنه ، ومستفيداً منه .

وإمام الكوفيّين المشهور بالقراءة بينهم عاصم بن أبي النجود ، وقد انتشرت قراءته في الدنيا ، وأخذت عنه من رواية أبي بكر وحفص وهي القراءة المشهورة المذكورة ، وهو فيها تلميذ لأبي عبد الرحمن السلمي ، وأبو عبد الرحمن تلميذ لعليّ عليه السلام ، نقلها عنه وأخذها منه ، وهو عليه السلام أخذها واستفادها من رسول الله ﷺ ، فعاصم فيها تلميذ

(١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة : ١ / ٢٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ١ / ١٧ و ص ١٩ .

لتلميذ علي عليه السلام^(١).

[١١٩]- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تشخيص الإمام: «ولا يُسأل عن شيء مما في الدفتين إلا أجاب عنه»^(٢).

[١٢٠]- وعن أبي عبد الله عليه السلام: «والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره، كأنه في كفي فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما يكون، قال الله تعالى: ﴿فيه تبيان كل شيء﴾»^(٣).

[١٢١]- وفي رواية: «فنحن الذين اصطفانا الله، فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كل شيء»^(٤).

(١) مطالب السؤول: ٢٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٨٩ ح ١ باب إذا مضى إمام يعرف الذي بعده، وفي الكافي: في قوله (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وذكر نحوه. الكافي: ١ / ٢١٤ ح ٣.

(٣) الكافي: ١ / ٢٢٩ باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ح ٤.

(٤) بصائر الدرجات: ١١٥ ح ٣.

علم علي لما في السموات والأرض والجنة وكل ما فيهم

[١٢٢]- عن أبي الحسن الأول عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «إن الله يقول: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾^(١) ثم قال جلّ وعزّ ﴿ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا﴾^(٢) » فنحن الذين اصطفانا الله ، فقد ورثنا علم هذا القرآن الذي فيه تبيان كلّ شيء »^(٣).

[١٢٣]- وعن أبي عبد الله عليه السلام: «إن الله أجل وأعظم من أن يحتج بعبد من عباده» .
[١٢٤]- وفي رواية: أن يفرض طاعة - ثم يخفي عنه شيئاً من أخبار السماء والأرض »^(٤).
[١٢٥]- وعنه عليه السلام: «أتني لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرضين ، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان ويكون ، ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه . فقال : « علمت من كتاب الله إن الله يقول : ﴿ فيه تبيان كلّ شيء ﴾^(٥) .
[١٢٦]- وفي حديث طويل عنه عليه السلام في خلق الإمام وتحدّثه في بطن أمّه وولادته قال : « فإذا وضع يده إلى الأرض فإنّه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض »^(٦). وهناك روايات مشابهة^(٧).

(١) النحل : ٧٥ .

(٢) فاطر : ٣٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ١١٥ ح ٣ .

(٤) وزاد الكليني في رواية: ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قواد دينهم .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٠ ، وبصائر الدرجات : ١٢٧ - ١٢٨ : والكافي : ١ / ٢٦١ .

(٦) بصائر الدرجات : ٤٤١ ح ٤ .

(٧) بصائر الدرجات : ١٢٤ باب ما لا يحجب عنهم ، والبحار : ٢٦ / ٢٨ ح ١٩ .

علم علي لما هو كائن ويكون

[١٢٧] - قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما هو

كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : ﴿ يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ ^(١) .

[١٢٨] - الإمام علي عليه السلام : إن رسول الله ﷺ إلّ تقم ^(٢) أذني وعلمني ما كان وما يكون إلى يوم

القيامة ، فساق الله عز وجل ذلك إليّ على لسان نبيّه ﷺ ^(٣) .

[١٢٩] - الإمام الباقر عليه السلام : سئل عليّ عليه السلام عن علم النبي ﷺ ، فقال :

علم النبي علم جميع النبيين ، وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة .

ثم قال : والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي ﷺ ، وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة ^(٤) .

[١٣٠] - وقال أبو عبد الله عليه السلام ابتداءً منه : « والله إني لأعلم ما في السموات والأرض ؛ وما كان

وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، ثم قال : أعلمه من كتاب الله أنظر إليه هكذا . ثم بسط كفيه ^(٥) .

[١٣١] - وعنه عليه السلام في كلامه عن مصحف فاطمة عليها السلام : « أمّا إنّه ليس فيه من الجلال والحرام ،

ولكن فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن » ^(٦) .

[١٣٢] - وعنه عليه السلام في حديث صحيح عن الجامعة والجفر والمصحف : « إنّ عندنا لعلم ما

كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة » .

(١) محاضرات الفياض : ٣٣٧ / ٥ عن الإحتجاج وأمالى الصدوق والتوحيد .

(٢) التقم أذنه : سارّه (تاج العروس : ١٧ / ٦٥٦) .

(٣) الخصال : ٥٧٦ / ١ عن مكحول .

(٤) بصائر الدرجات : ١٢٧ / ١ عن أبي بصير ، بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٠ / ٦ .

(٥) بصائر الدرجات : ١٢٧ ح ٢ باب علمهم بما في السموات والأرض .

(٦) المراقبات : ٣٥ ، وبصائر الدرجات : ١٥٧ ح ١٨ باب أنّهم اعطوا الجفر .

قلت : جعلت فداك هذا والله هو العلم .

قال : « إنّه لعلم ، وليس بذاك » .

قلت : جعلت فداك فأَيّ شيء هو العلم ؟

قال عليه السلام : ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة ^(١) .

* أقول : مراد الإمام أن ثبت أن العلم ليس بالتعلّم والقراءة من الكتب والمصاحف إنّما هو ما يحدث لهم بالليل بإفاضة من الله ، فيكون عليه السلام يشير إلى العلم اللدني .
[١٣٣] - لذا رويت هذه الرواية بنحو آخر: قال منصور: إنّ عندكم صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاج إليه الناس وإن هذا العلم .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « ليس هذا هو العلم إنّما هو أثر عن رسول الله ﷺ ، إنّ العلم الذي يحدث في كل يوم وليلة » ^(٢) .

وهناك روايات مشابهة بذكر التوراة والإنجيل لا الصحيفة ^(٣) .

وتقدّم حديث كون الإمام أعلم من موسى والخضر عليه السلام لأنهما لم يعطيا علم ما هو كائن ^(٤) .

وفي لفظ: « اللهم يا من أعطانا علم ما مضى وما بقي » ^(٥) .

وتبيّن هذه الرواية علم علي وآل علي عليه السلام بكل ذلك ولكن التخرّج في ذكر ذلك للناس ، من جهة عدم استيعابه أو تحمّله ، ولا ينافيه إخباراتهم ببعض ذلك كما تقدم ،

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٣٨ - ٢٤٠ ح ١ وما بعده ، وبصائر الدرجات : ١٥٢ ح ٣ باب أنّهم اعطوا الجفر، والهداية الكبرى : ٢٣٨ باب ٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٠ ح ٦ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٠ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١١ ح ٩ باب أنّهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٢ ح ١٠ - ١١ .

من أجل إبراز سعة علمهم .

أو يقال : أنهم عليه السلام يخبرون بما يعلمون أن الله تعالى لا يمحوه .

[١٣٤] - قال الإمام علي عليه السلام - في خطبة له ينبّه على فضله وعلمه ، ويبين فتنة بني أمية - : أما بعد ... أيها الناس ! فإني فقأت عين الفتنة ، ولم يكن لي جترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج غيها واشتدّ كلبها . فاسألوني قبل أن تفقدوني ؛ فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ، ولا عن فئة تهدي مائة وتضلّ مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ، ومناخ ركابها ومخطّ رحالها ، ومن يُقتل من أهلها قتلاً ، ومن يموت منهم موتاً^(١) .

علم علي لما يحتاج إليه الناس

[١٣٥]- قال أبو عبد الله عليه السلام: « لا يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه » (١).

والروايات في هذا المضمون كثيرة (٢).

[١٣٦]- وقال عليه السلام: « إن الله أحكم وأكرم وأجل وأعظم من أن يكون احتج على عباده بحجة ثم يغيب عنه شيئاً من أمرهم » .
وله ألفاظ أخرى (٣).

[١٣٧]- وفي حديث وقد سئل عن حال الإمام أيسأل عن الحلال والحرام والذي يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شيء ؟

قال عليه السلام: « لا ، ولكن قد يكون عنده ولا يجيب » (٤).

(١) الكافي : ٢٦٢ / ١ ح ٥ باب أنهم يعلمون ما كان ويكون .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣٨ ح ٧ - ٨ ، وبصائر الدرجات : ١٢٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٣٧ ح ١ - ٢ - ٤ - ٦ - ١٥ ، وبصائر الدرجات : ١٢٢ .

(٤) بصائر الدرجات : ٤٤ ح ٤ باب أن عندهم الحلال والحرام .

علم علي لجوامع العلوم وأصوله

[١٣٨] - قال رسول الله ﷺ: «أعطاني الله خمساً وأعطى علياً خمساً، أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم» (١).

[١٣٩] - وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾.

قال: «الأئمة خاصة» (٢).

ونحوه عن أبي جعفر عليه السلام (٣).

[١٤٠] - وعن الإمام الصادق عليه السلام: «عندنا أهل البيت أصول العلم وعراؤه وضيأؤه وأواخيه» (٤) (٥).

[١٤١] - وعن أبي جعفر عليه السلام: «إننا أهل البيت عندنا معادل العلم وأبواب الحكم وضيأ الأمر» (٦).

(١) الفضائل لابن شاذان : ٥ .

(٢) الكافي : ١ / ٢١٤ ح ٤ .

(٣) الكافي : ١ / ٢١٤ ح ٥ .

(٤) في المنجد : (أواخي وأخايا وأواخ : جبل يدفن في الأرض مثنيّاً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة . يقال : شد الله بينكما أواخي الإخاء .

وقال : توخى الشيء : قصده وتحراه) المنجد : ٥ .

وقال : (وخی الأمر طلبه دون سواه) المنجد : ٨٩٢ .

(٥) بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٠ - ٣١ ح ٤٢ - ٤٤ .

(٦) البحار : ٢٦ / ٣٠ - ٣١ ح ٤٢ - ٤٤ .

علم علي لعلم الملائكة والأنبياء والأوصياء

[١٤٢] - قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أَلَا إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَمِيعَ مَا فَضَّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ فِي عَتَرَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ » ^(١) .

[١٤٣] - وفي حديث ولادة الإمام علي عليه السلام وتلاوته كل كتب الأنبياء ومدح النبي له ما يؤيد هذا الإحتمال ^(٢) .

[١٤٤] - وعن أبي جعفر عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ جَمَعَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمَ النَّبِيِّينَ بِأَسْرِهِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبَّ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام » ^(٣) .

[١٤٥] - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَنِي عِلْمًا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ وَرَسُولَهُ ، فَمَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ وَرَسُولَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ فَقَدْ عَلِمَنَاهُ ، وَعِلْمًا اسْتَأْثَرَهُ فَإِذَا بَدَأَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَعْلَمْنَا ذَلِكَ ، وَعَرَضَ عَلَى الْأُئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا » ^(٤) .

ونحوه عن أبي جعفر عليه السلام .

وله ألفاظ مشابهة ^(٥) .

[١٤٦] - رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ هَبَّةَ اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ ، وَوَرِثَ عِلْمَ الْأَوْصِيَاءِ ، وَعِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ^(٦) .

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٠ ح ٦ .

(٢) الهداية الكبرى : ١٠٠ - ١٠١ باب ٢ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٧ ح ٢١ باب عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء .

(٤) الكافي : ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٥٩ - ١٦٠ .

(٥) الكافي : ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ح ١ وما بعده ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٥٩ - ١٦٠ عِدَّةُ أَحَادِيثَ .

(٦) الكافي : ١ / ٢٢٤ / ٢ عن عبد الرحمن بن كثير ، بصائر الدرجات : ١ / ١٢١ عن عبد الرحمن بن

[١٤٧] - الإمام علي عليه السلام : سلوني عن أسرار الغيوب ، فأني وارث علوم الأنبياء والمرسلين ^(١) .

[١٤٨] - الكافي عن علي بن النعمان رفعه عن الإمام الباقر عليه السلام : إن الله عز وجل جمع لمحمد ﷺ

سنن النبيين من آدم وهلمَّ جرأ إلى محمد ﷺ . قيل له : وما تلك السنن ؟

قال : علم النبيين بأسره ، وإن رسول الله ﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال له رجل : يا بن رسول الله فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيين ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : اسمعوا ما يقول ! إن الله يفتح مسامع من يشاء ، إني حدثته أن

الله جمع لمحمد ﷺ علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو

يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين ؟ ^(٢)

[١٤٩] - الإمام الصادق عليه السلام - في حديث طويل ذكر فيه الأنبياء وأوصياءهم عليهم السلام ، ثم عرج

بذكر النبي ﷺ ، ووصيته لعلي عليه السلام فقال - : ... ثم أتاه جبرئيل فقال : يا محمد ، إنك قد

قضيت نبوتك ، واستكملت أيامك ، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة

عند علي عليه السلام ، فأني لم أترك الأرض إلا ولي فيها عالم تعرف به طاعتي وتعرف به

ولايتي ، ويكون حجة لمن يولد بين قبض النبي إلى خروج النبي الآخر .

قال : فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة ، وأوصى إليه بألف

كلمة وألف باب ، يفتح كل كلمة وكل باب ألف كلمة وألف باب ^(٣) .

[١٥٠] - الإمام الصادق عليه السلام : إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء ، وإن العلم الذي نزل مع

= بكير الهجري و ص ٢٩٤ / ١٠ ، الإختصاص : ٢٧٩ كلاهما عن عبد الله بن بكير الهجري وزاد في آخرهما «من الأنبياء والمرسلين» وكلها عن الإمام الباقر عليه السلام .

(١) ينابيع المودة : ١ / ٢١٣ / ١٧ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٢٢ / ٦ ، بصائر الدرجات : ١١٧ / ١٢ ، الخرائج والجرائح : ٦ / ٧٩٧ / ٢ عن الحسين بن علوان عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه .

(٣) الكافي : ١ / ٢٩٦ / ٣ عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، تفسير فوات : ٣٩٨ / ٥٣٠ عن عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه .

آدم عليه السلام لم يرفع ، وما مات عالمٌ فذهب علمه ، والعلم يتوارث^(١) .
[١٥١] - الإمام الرضا عليه السلام : علي بن أبي طالب عليه السلام ... وارث علم النبيين والمرسلين^(٢) .

* أقول : الروايات في وراثتهم لعلم الأنبياء كثيرة^(٣) .

(١) الكافي : ١ / ٢٢٢ / ٤ عن الفضيل بن يسار ، بصائر الدرجات : ١١٤ / ٢ عن فضيل عن الإمام الباقر عليه السلام .

(٢) عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٢٢ / ١ عن الفضل بن شاذان .

(٣) الكافي : ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ ح ١ وما بعده و ٢٢٧ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٥٩ - ١٦٠ عِدَّةُ أَحَادِيث ، وراجع بصائر الدرجات : ١١٤ - ١١٧ .

علي أعلم من الأنبياء

[١٥٢] - فعن علي بن الحسين عليه السلام قال : « علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل » .

ثم قال لي : « أزيدك ؟ » .

قلت : نعم .

قال : « ونزاد ما لم تزد الأنبياء » ^(١) .

[١٥٣] - وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إِنَّ الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم وأورثنا

علمهم وفضلنا عليهم في علمهم ، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا وعلمنا علم

الرسول وعلمهم » ^(٢) .

* أقول : الروايات كثيرة في تفضيلهم على الأنبياء جميعاً ، وبعضها يفضلهم على بعض الأنبياء ^(٣) .

وتقدّم نحوها في العلم اللدني .

ويؤيد هذه الروايات روايات توصل الأنبياء بآل محمد ﷺ ^(٤) .

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٨ ح ٩ باب أنهم أعلم من الأنبياء .

(٢) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٤ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٢٢٧ ح ١ .

(٣) يراجع بحار الأنوار : ٢٦ / ١٩٤ ، ٢٠٠ باب أنهم أعلم من الأنبياء ، وبصائر الدرجات : ١١٤ باب أنهم ورثوا علم آدم .

(٤) راجع بحار الأنوار : ٢٦ / ٣١٩ ، ٣٣٤ ، باب أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوصل بهم .

عِلْم علي لكل شيء

[١٥٤] - في الحديث المستفيض عن علي عليه السلام : « لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً »^(١).

قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُ تَعْلَمُ ﴾^(٢).

وهذه الآية تفيد أن الله تعالى علّم نبيه كل العلوم التي لا يعلمها بلا استثناء، فتكون الآية ناصّة على رفع الجهل كل الجهل عن نبي الهدى ﷺ .
وقد تقدّم معنى الآية مفصّلاً في العلم اللدني .

[١٥٥] - وعن رسول الله ﷺ في حديث كلام الشمس مع أمير المؤمنين وقولها له : يا من هو بكل شيء عليم .

فقال ﷺ : « قالت الصدق ، هو أعلم بالحلال والحرام والسنن والفرائض وما يشاكل على ذلك »^(٣).

[١٥٦] - الإمام علي عليه السلام : يا كميل ، ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه ، وما من سرٍّ إلّا والقائم عليه يختمه .

يا كميل ، ذرّية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم^(٤).

[١٥٧] - الإمام الحسين عليه السلام : لما أنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ﴾

(١) فضائل ابن شاذان : ١٣٧ ، وكشف الغمة : ١٧٠ / ١ - ٢٨٦ ، والغرر والدرر ذيل حرف لو ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٧ / ٢٥٣ الخطبة ١١٣ و ١٠ / ١٤٢ الخطبة ١٨٦ ، وبحار الأنوار : ٤٠ / ١٥٣ ح ٥٤ و ٤٦ / ١٣٥ ح ٢٥ ، والأنوار النعمانية : ١ / ٢٦ - ٣٥ وقال أنه مستفيض .

(٢) النساء : ١١٤ .

(٣) الفضائل لابن شاذان : ٧٠ .

(٤) تحف العقول : ١٧١ ، بشارة المصطفى : ٢٥ عن كميل بن زياد ، بحار الأنوار : ٧٧ / ٢٦٧ / ١ .

فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا :

يا رسول الله ، هو التوراة ؟

قال : لا .

قالا : فهو الإنجيل ؟

قال : لا .

قالا : فهو القرآن ؟

قال : لا .

قال : فأقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو هذا ، إنه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كل شيء (٢) .

[١٥٨] - الإمام علي عليه السلام : أنا والله الإمام المبين ، أبين الحق من الباطل ، وورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

[١٥٩] - ينابيع المودة عن عمار بن ياسر : كنت مع أمير المؤمنين علي عليه السلام سائراً ، فمررتا بوادٍ مملوء

نملًا ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النمل ؟

قال : نعم يا عمار ، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده ، وكم فيه ذكر وكم فيه أنثى .

فقلت : من ذلك الرجل ؟

فقال : يا عمار ، ما قرأت في سورة يس ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ .

فقلت : بلى يا مولاي .

(١) يس : ١٢ .

(٢) معاني الأخبار : ١ / ٩٥ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عن أبيه عليه السلام ، الأمالي للصدوق : ٢٣٥ / ٢٥٠ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام ، مشارق أنوار اليقين : ٥٥ عن ابن عباس ؛ ينابيع المودة : ١ / ٢٣٠ / ٢٦٦ عن أبي الجارود عن الإمام الباقر عن أبيه عنه عليه السلام نحوه .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٢١٢ عن ابن عباس .

قال : أنا ذلك الإمام المبين^(١).

[١٦٠] - الإمام الصادق عليه السلام : « وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ » في أمير المؤمنين صلوات الله عليه نزلت^(٢).

[١٦١] - ينابيع المودة عن أبي ذر: كنت سائراً مع علي عليه السلام إذ مررنا بوادٍ نمله كالسيل ، فقلت : الله أكبر جلّ محصيه !

فقال عليه السلام : لا تقل ذلك ، ولكن قل : جلّ بارئه ، فوالذي صورني وصورك إني أحصي عددهم ، وأعلم الذكر منهم والأُنثى بإذن الله عزّ وجلّ^(٣).

[١٦٢] - وعن أبي الحسن عليه السلام قال : « إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ وَفِي مَوْضِعِهِ ، هُوَ مَطْلَعٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا »^(٤).

[١٦٣] - وقال رسول الله ﷺ : « معاشر الناس ما من علم إلا علّمنيه ربي ، وأنا علّمته علياً »^(٥).

[١٦٤] - وفي حديث : « .. فما علّمني شيئاً إلا علّمه علي »^(٦).

[١٦٥] - وعن الإمام الكاظم عليه السلام : « ما يخفى على الإمام شيء »^(٧).

[١٦٦] - وعن الإمام العسكري عليه السلام : « إِنَّ اللَّهَ أَعْطَى حُجَّتَهُ مَعْرِفَةَ كُلِّ شَيْءٍ »^(٨).

[١٦٧] - وعن أبي عبد الله عليه السلام : « إِنَّهُمْ عَلِمُوا مَا خَلَقَ اللَّهُ وَذَرَأَهُ وَبَرَأَهُ »^(٩).

(١) ينابيع المودة : ١ / ٢٣٠ / ٦٨ ؛ الفضائل لابن شاذان : ٨١ .

(٢) ينابيع المودة : ١ / ٢٣٠ / ٦٧ ؛ تأويل الآيات الظاهرة : ٢ / ٤٨٧ ؛ كلاهما عن صالح بن سهل .

(٣) ينابيع المودة : ١ / ٢٣١ / ٦٩ ؛ تأويل الآيات الظاهرة : ٢ / ٤٩٠ / ٨ .

(٤) بصائر الدرجات : ٤٤١ ح ٨ باب ذكر عامود النار .

(٥) تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٧٩ .

(٦) مناقب ابن المغازلي : ٥٠ - ٥١ ط . الحياة ، وط . طهران : ٥٠ ح ٧٣ .

(٧) الخرائج والجرائح : ٢٧٩ .

(٨) أعلام الوری : ٣٥٧ .

(٩) بحار الأنوار : ٢٦ / ١١٦ ح ٢٢ .

[١٦٨] - وقال عليه السلام : « أنا رحمة الله التي وسعت كل شيء » ^(١)

[١٦٩] - وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث ذكر فيه كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى فاطمة ابنته

فدفعته إلى علي بن الحسين قلت : فما فيه يرحمك الله ؟

قال عليه السلام : « ما يحتاج إليه ولد آدم منذ كانت الدنيا إلى أن تفنى » ^(٢).

* كان هذا ذكر للروايات التي تفيد أن علمه لكل شيء بلا ذكر مصاديق العلوم ،

ولمن أراد تفصيل « علمهم لكل شيء » فليرجع لما ذكره الشيخ الاربلي في كشف الغمة

والقاضي عياض في الشفاء والسيد اللاري في كتابه (حاجة الأنام إلى النبي والإمام) ^(٣).

(١) الهداية الكبرى : ٤٠٠ .

(٢) البحار : ٢٦ / ٥٤ ح ١٠٩ باب جهات علومهم .

(٣) كشف الغمة : ١ / ١٣١ - ١٣٤ فضائل علي ، والشفاء : ١ / ٣٣٥ - ٣٥٤ فصل ما اطلع عليه من

الغيوب ، وحاجة الأنام : ٦٠ - ٦١ - ٦٥ إلى ١٠٣ .

علم علي للشرائع

[١٧٠] - الإمام علي عليه السلام : أنا والله أعلم بالتوراة من أهل التوراة ، وأعلم بالإنجيل من أهل الإنجيل ، وأعلم بالقرآن من أهل القرآن^(١) .

[١٧١] - عنه عليه السلام : والله لو ثبت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل القرآن بقرآنهم^(٢) .

[١٧٢] - الإرشاد عن الأصغر بن نباتة : لما بويع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد معتملاً بعمامة رسول الله ﷺ ، لابساً بُرديه ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وأندر ، ثم جلس متمكناً وشبك بين أصابعه ووضعها أسفل سرته . ثم قال : يا معشر الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ عندي علم الأولين والآخرين . أما والله لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وأهل الزبور بزبورهم ، وأهل القرآن بقرآنهم ، حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول : يا ربّ ، إنّ علياً قضى بقضائك .

والله إنّي أعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدّع علمه ، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم

(١) كتاب سليم بن قيس : ٢ / ٩١٣ / ٦٥ و ص ٧٨ / ٩٤٢ ، الفضائل لابن شاذان : ١١٩ ، تفسير فرات : ٦٨ / ٣٨ كلّها عن سليم بن قيس .

(٢) الأمالي للطوسي : ١١٥٩ / ٥٢٣ ، بشارة المصطفى : ٢١٦ كلاهما عن عن محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام عن الإمام الصادق عليه السلام وعن المجاشعي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام وليس فيه «بين أهل الزبور بزبورهم» ، خصائص الأئمة عليهم السلام : ٥٥ ، الإحتجاج : ١ / ١٤٥ / ٦٢٥ ، الأصول الستة عشر : ٤٠ ، العمدة : ٢٠٨ / ٣٢١ ، تفسير فرات : ١٨٨ / ٢٣٩ والثلاثة الأخيرة عن زاذان ، شرح الأخبار : ٢ / ٣١١ / ٦٣٩ ؛ يتابع المودة : ١ / ٢١٦ / ٢٨ و ح ٢٩ وليس في الثلاثة الأخيرة «بين أهل الزبور بزبورهم» وراجع تفسير العياشي : ١ / ١٥ / ٣ وبصائر الدرجات : ١٣٢ - ١٣٤ .

بما يكون إلى يوم القيامة .

ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها ، وفيمن نزلت ، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها ، وخاصها من عامها ، ومحكمها من متشابهها ، ومكيها من مدنيها ، والله ما من فئة تُضَلَّ أو تُهدى إلّا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها^(١) إلى يوم القيامة^(٢) .

(١) نعت الراعي بالغنم : صاح (لسان العرب : ١٠ / ٣٥٦) .

(٢) الإرشاد : ٣٤ / ١ ، التوحيد : ١ / ٣٠٥ ، الأمالي للصدوق : ٤٢٢ / ٥٦٠ ، الإحتجاج : ١ / ٦٠٩ ، الإختصاص : ٢٣٥ ، روضة الواعظين : ١٣٢ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣٨ / ٢ ، كلّها نحوه وراجع الفصول المختارة : ٢٢٢ وشرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٨٣ / ٢٤٢ .

علم علي للدين

- [١٧٣] - رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ، اسمعي واشهدي : هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وعنده علم الدين ^(١) .
- [١٧٤] - الإمام الصادق عليه السلام : كان علي عليه السلام يعلم الحلال والحرام ، ويعلم القرآن ، ولكل شيء منهما حداً ^(٢) .
- [١٧٥] - عنه عليه السلام : كان علي عليه السلام صاحب حلال وحرام وعلم بالقرآن ، ونحن على منهاجه ^(٣) .
- [١٧٦] - الطبقات الكبرى عن ابن عباس : إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لا نعدوها ^(٤) .
- [١٧٧] - تاريخ دمشق عن ابن عباس : إذا بلغنا شيء تكلم به علي من فتيا أو قضاء وثبت ، لم نجاوزه إلى غيره ^(٥) .
- [١٧٨] - فضائل الصحابة عن عبد الله : أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب ^(٦) .
- [١٧٩] - تاريخ دمشق عن الشعبي : ليس منهم أحد أقوى قولاً في الفرائض من علي ابن أبي طالب ^(٧) .
- [١٨٠] - التاريخ الكبير عن عائشة : علي أعلم الناس بالسنة ^(٨) .

(١) اليقين : ٤١٥ / ١٥٤ ، بحار الأنوار : ٣٨ / ١٢٣ / ٧٠ .

(٢) المحاسن : ١ / ٤٢٥ / ٩٧٨ عن حفص بن قوط .

(٣) تفسير العياشي : ١ / ١٥ / ٥ عن حفص بن قوط الجهني ، بحار الأنوار : ٩٢ / ٩٥ / ٥٣ .

(٤) الطبقات الكبرى : ٢ / ٣٣٨ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠٧ وفيه «بقينا» بدل «بفتيا» .

(٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠٧ .

(٦) فضائل الصحابة لابن حنبل : ١ / ٥٣٤ / ٨٨٨ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٤ ، تاريخ دمشق :

٤٢ / ٤٠٥ ، الاستيعاب : ٣ / ٢٠٧ / ١٨٧٥ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٦٠ .

(٧) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٠٥ ، الاستيعاب : ٣ / ٢٠٧ / ١٨٧٥ عن مغيرة .

(٨) التاريخ الكبير : ٢ / ٢٥٥ / ٢٣٧٧ وج ٣ / ٢٢٨ / ٧٦٧ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٦٥ وفيه «من

[١٨١] - شرح نهج البلاغة عن عمر: لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر^(١).

[١٨٢] - الاستيعاب عن أذينة بن سلمة العبدي: أتيت عمر بن الخطاب فسألته: من أين أعتمر؟

فقال: أت علياً فأسأله... وذكر الحديث. وفيه: وقال عمر: ما أجد لك إلا ما قال

علي^(٢).

[١٨٣] - السنن الكبرى عن أبي جعفر: أبصر عمر بن الخطاب على عبد الله بن جعفر ثوبين

مضرّجين وهو محرم، فقال: ما هذه الثياب؟

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ما أخال^(٣) أحداً يعلمنا السنة. فسكت عمر^(٤).

= بقى» بدل «الناس»، تاريخ دمشق: ٤٢/٤٠٨، الاستيعاب: ٣/٢٠٦/١٨٧٥، المناقب للخوارزمي: ٨٤/٩١؛ شرح الأخبار: ٢/٣١٠/٦٣٣.

(١) شرح نهج البلاغة: ١٨/١.

(٢) الاستيعاب: ٣/٢٠٨ وص ١٨٧٥/٢٠٦ عن أذينة بن مسلمة، ذخائر العقبى: ١٤٥ وفيه إلى «فأسأله».

(٣) خلت إخال - بالكسر والفتح، والكسر أفصح وأكثر استعمالاً - : إذا ظننتُ (النهاية: ٩٣/٢).

(٤) السنن الكبرى: ٥/٩٤/٩١١٥، الأُمّ: ٢/١٤٧ عن عمرو بن إيثار عن أبي جعفر محمد بن علي، كنز العمال: ٥/٢٦٧/١٢٨٣٩ وراجع تفسير العياشي: ٢/٣٨/١٠٥.

علم علي للبلايا والمنايا

[١٨٤] - الإمام علي عليه السلام: أنا الذي علمت علم المنايا والبلايا^(١) والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب^(٢).

[١٨٥] - عنه عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب؟^(٣)

[١٨٦] - عنه عليه السلام: عندي علم المنايا والبلايا، والوصايا والأسباب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، وموارد الكفر، وأنا صاحب الميسم، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب الكرات ودولة الدول، فاسألوني عما يكون إلى يوم القيامة، وعما كان على عهد كل نبي بعثه الله^(٤).

[١٨٧] - الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: ... ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشّر بإذن الله وأوذي عنه، كل ذلك من الله مكّني فيه بعلمه^(٥).

(١) علمت المنايا: أي آجال الناس، والبلايا: أي ما يمتحن الله به العباد من الشرور والآفات أو الأعم منها ومن الخيرات (مرآة العقول: ٣٧١/٢).

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٣٤ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، بصائر الدرجات: ١٦/٢٦٩ عن سلمان، الخصال: ٤/٤١٤ عن يزداد بن إبراهيم عمّن حدّثه من أصحابنا، الأمالي للطوسي: ٣٥١/٢٠٥ عن المفصل بن عمر، تفسير فوات: ١٧٨/٢٣٠ والثلاثة الأخيرة عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه.

(٣) بصائر الدرجات: ١/٢٦٦ عن عباية بن ربعي وص ٧/٢٦٧ عن هشام بن سالم رفعه وفيه «القضايا وفصل الخطاب» بدل «الأنساب» وص ١٤/٢٦٨ عن عمران بن عباية.

(٤) بصائر الدرجات: ٥/٢٠٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٣٩ كلاهما عن سلمان.

(٥) الكافي: ١/١٩٦، بصائر الدرجات: ٣/٢٠١.

علم علي عليه السلام للمغيبات

قبل البدء بأدلة الإحتمال لا بأس بالإشارة إلى أنّ الذي يدّعي علم الغيب للإمام والنبى ﷺ لا يدّعيه على نحو الاستقلالية ، بل يدّعي أنّ الله أطلع نبيّه وأهل بيته على الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحد .

وإن شئت قلت : علم الغيب لذات الشخص وبلا توسط من الغير هو العلم الثابت لواجب الوجود والذي هو عين الذات ، وهذا مختصّ بالله ولغيره كفر .
أمّا العلم بالغيب الذي هو بتوسط الله تعالى وليس هو عين الذات ، فهذا الذي علمته الأئمة ورسول الله ﷺ .

قال تعالى: ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ﴾ .

وعلى هذا يحمل قوله تعالى: ﴿ قل لا أقول عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنّي ملك إن اتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ فنفي امتلاكه لخرائن الله ولم ينفِ إمكان تملك الله خزائنه له أو لأيّ بشر آخر ، وكذلك نفى كونه ملكاً مع أنّه أفضل من الملك ، وقال : ﴿ اتبع ما يوحى إلي ﴾ .

وليعلم أيضاً أنّ الغيب إمّا نسبي وإمّا مطلق ، لأنّ الغيب هو الاطلاع على الأمور الغيبية التي خفت عن الناس ، وتارة يطلع الله عبده على أمر غيبي واحد وأخرى يطلعه على مائة وثلاثة يطلعه على كل الأمور الغيبية .

ولذا ما يأتي من روايات تارة يدلّ علمهم للغيب المطلق ، وأخرى علمهم لبعض الأمور الغيبية .

[١٨٨] - قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف فيها الإمام : « فهو الصدق والعدل .. يطلع

على الغيب ويعطى التصرف على الإطلاق»^(١).

[١٨٩] - وقال علي أمير المؤمنين عليه السلام: «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة»^(٢).

[١٩٠] - وقال عليه السلام: «فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مئة وتضل مئة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها»^(٣).

[١٩١] - وقال عليه السلام: «أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأننا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض»^(٤).

[١٩٢] - وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له: «والإمام ياترق بشر ملكي وجسد سماوي، وأمر إلهي وروح قدسي، ومقام عليّ ونور جليّ وسرّ خفيّ، فهو ملك الذات إلهي الصفات، زائد الحسنات عالم بالمغيبات؛ خصّاً من ربّ العالمين ونصّاً من الصادق الأمين»^(٥).

[١٩٣] - وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين». فقال له رجل من أصحابه: «جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟

فقال له عليه السلام: «ويحك أني أعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتع قلوبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كلّ مؤمن قوي قوته كقوة جبل تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن

(١) مشارق أنوار اليقين: ١١٥.

(٢) نهج البلاغة: ٢٥٠ الخطبة ١٧٥.

(٣) نهج البلاغة: ١٣٧ خ ٩٣.

(٤) نهج البلاغة: ٢٨٠ خ ١٨٩.

(٥) بحار الأنوار: ٢٥ / ١٧٢ ح ٣٨ باب جامع في صفات الإمام.

أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبركم» ^(١).

[١٩٤] - وقال رسول الله ﷺ لعلي : « انّ الله اطلعني على ما شاء من غيبه وحياً وتنزيلاً وأطلعك عليه إلهاماً » ^(٢).

[١٩٥] - وقال الإمام الصادق عليه السلام : « يا مفضل إنّ العالم متّ يعلم حتى تقلب جناح الطير في الهواء ، ومن أنكر من ذلك شيئاً فقد كفر بالله من فوق عرشه ، وأوجب لأوليائه الجهل » ^(٣).

[١٩٦] - وقيل لأبي جعفر عليه السلام : إنّ شيعتك تدّعي أنك تعلم كيل ما في دجلة . وكانا جالسين على دجلة .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : « يقدر الله عزّ وجلّ أن يفوض علم ذلك الى بعوضة من خلقه ؟ »

قال : نعم .

فقال عليه السلام : « أنا أكرم على الله من بعوضته ، ثم خرج » ^(٤).

[١٩٧] - وقالت عائشة للحسن عليه السلام بعد أن أخبرها بما فعلته يوم وفاة الأمير ولم يطلع عليه أحد سواها : يا ابن خبوت جدّك وأبوك في علم الغيب، فمن ذا الذي أخبرك بهذا عني؟! ^(٥).

[١٩٨] - وعندما أخبرها بخفايا ضميرها وما أخبرها به رسول الله ﷺ من حربها الأمير عليه السلام قالت : جدّك أخبرك بذلك أم هذا من غيبك !؟

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ٢٨ ح ٢٨ باب جهات علومهم عن مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٧٤ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٣٥ - ١٣٦ و ٢٥ .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ١٣٥ .

(٤) اثبات الوصية : ١٩١ - ١٩٢ .

(٥) الهداية الكبرى : ١٩٧ - ١٩٨ ، ذيل الباب الرابع .

قال : « هذا من علم الله وعلم رسوله وعلم أمير المؤمنين عليه السلام » ^(١) .

[١٩٩] - وقال رسول الله ﷺ : « الغيب درجات منها سماع ومنها نبت في القلب » ^(٢) .

[٢٠٠] - وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام لمن سأله عن القائم المنتظر عجل الله فرجه :

« ألسنا قد قلنا لكم لا تسألونا عن علم الغيب فنخرج ما علمنا منه إليكم فيسمعه من لا يطيق استماعه فيكفر » ^(٣) .

[٢٠١] - وعن الإمام زين العابدين عليه السلام : « ألا إنَّ للعبد أربع أعين : عينان يبصر بهما أمر دينه

ودنياه ، وعينان يبصر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بعدد خيراً فتح له العينين في قلبه فأبصر بهما الغيب في أمر آخرته [وأمر آخرته] » ^(٤) .

[٢٠٢] - ورواه المتقي الهندي في كنز العمال بلفظ : « ما من عبد إلا وفي وجهه عينان يبصر

بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة ، فإذا أراد بعدد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه ؛ فأبصر بهما ما وعده بالغيب ، فأمن بالغيب على الغيب » ^(٥) .

[٢٠٣] - وفي قصة أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبا حنيفة ما يؤكد علم الإمام

الكاظم عليه السلام للغيب حيث قال أحدهما لصاحبه : جئنا لنسأله عن الفرض والسنة وهو الآن جاء بشيء من علم الغيب .

فسألاه من أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنه يموت في هذه الليلة ؟

قال الإمام عليه السلام : « من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام » ^(٦) .

(١) المصدر السابق .

(٢) الهداية الكبرى : ٧٦ الباب الأول .

(٣) الهداية الكبرى : ٣٣٤ باب ١٣ .

(٤) الخصال : ١ / ٢٤٠ ح ٩٠ باب الأربعة .

(٥) كنز العمال : ٢ / ٤٢ ح ٣٠٤٣ .

(٦) الخرائج والجراح : ٢٨٧ - ٢٨٨ الباب الثامن .

[٢٠٤]- وأيضاً في قصة إخبار الإمام الرضا عليه السلام ابن هذاب بما يجري عليه ما يزيل الشك في الباب حيث قال عليه السلام له : « إِنَّ أَخْبَرْتَكَ أَنَّكَ سَتَبْلَى فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِذِي رَحْمٍ لَكَ كُنْتَ مُصَدِّقاً لِي ؟ »

قال : لا ، فَإِنَّ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

قال عليه السلام : « أَوَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ اللَّهِ مَرْضَى ، وَنَحْنُ وَرَثَةُ ذَلِكَ الرَّسُولِ الَّذِي أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ ، فَعَلِمْنَا مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنْ الَّذِي أَخْبَرْتَكَ يَا ابْنَ هَذَابٍ لَكَائِنْ إِلَى خَمْسَةِ أَيَّامٍ ، فَإِنْ لَمْ يَصِحَّ مَا قُلْتَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، وَإِلَّا فَانِّي كَذَّابٌ مُفْتَرٍ ، وَإِنْ صَحَّ فَتَعْلَمَنَّ أَنَّكَ الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ .

ولك دلالة أخرى فتصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً وهذا كائن بعد أيام .

ولك عندي دلالة أخرى أَنَّكَ سَتَحْلِفُ يَمِيناً كَاذِبَةً فَتَضْرِبُ بِالْبَرَصِ » .

قال محمد بن الفضل : بالله لقد نزل ذلك كله بابن هذاب ^(١) .

* أقول : هذه رواية صريحة في علمهم للغيب لا ينكرها إلا ناصبي .

[٢٠٥]- وعن أبي جعفر الجواد عليه السلام لما أخبر أم الفضل بنت المأمون بما فاجأها مما يعتري النساء عند العادة .

قالت له : لا يعلم الغيب إلا الله .

قال عليه السلام : « وَأَنَا أَعْلَمُهُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى » ^(٢) .

* أقول : وهذه رواية أخرى تنص على علمهم للغيب فلا تغفل وأزل الشك من قلبك .

(١) الخرايج والجرايح : ٣٠٦ - ٣٠٧ الباب التاسع .

(٢) الإرشاد إلى ولاية الفقيه : ٢٥٤ .

[٢٠٦]- وفي خطبة لأمير المؤمنين يذكر فيها صفات الإمام جاء فيها: « ويلبس الهيبة وعلم الضمير، ويطلع على الغيب ويعطى التصرف على الإطلاق »^(١).
هذه روايات الغيب المطلق .

- وأما روايات إخباره بأمور غيبية فهي كثيرة جداً ، بل هي من معاجز محمد وآل محمد عليهم السلام .

١ - منها إخبارات النبي الاعظم ﷺ بقتل الإمام الحسين عليه السلام وتربته وزواره والبكاء عليه وما يجري له^(٢) .

وإخباراته ﷺ أيضاً بخروج عائشة لقتال فرقة من المسلمين ونبح كلاب الحوآب لها^(٣) .

وأخباراته ﷺ بما يجري على ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام من الظلم^(٤) .

* أقول : إخبارات النبي لا يمكن حصرها بهذه الرسالة^(٥) .

بل ادعى القاضي عياض تواتره^(٦) .

(١) مشارق أنوار اليقين : ١١٥ .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني : ١٧٠ / ٧ ح ٦٣١٢ ، وصحيح ابن حبان : ٢٦٢ / ٨ ح ٦٧٠٧ ، وأمالى الشجري : ١ / ١٧٧ ، والمعجم الكبير : ١٠٥ / ٣ ترجمة الحسين ، ومجمع الزوائد : ٣٠١ / ٩ .

(٣) مروج الذهب : ٢ / ٣٥٧ ، وكنز العمال : ١١ / ١٩٧ - ٣٤٣ ح ٣١٢٠٨ - ٣١٦٦٨ ، والإمامة والسياسة : ١ / ٨٢ ، والمستدرک : ٣ / ١٢٠ ، وصحيح ابن حبان : ١٥١ / ٧ ح ٦٢٧٢ ، ومسنَد ابن راهويه : ٣ / ٨٩١ ح ١٥٦٩ ، والمصنف لعبد الرزاق : ١١ / ٣٦٥ ح ٢٠٧٥٣ .

(٤) وفاة الزهراء للمقرم : ٥٧ ، وكشف الغمة : ١ / ١٤٨ .

(٥) أعلام الورى : ٤٢ الى ٤٥ ، والهداية الكبرى : ٤٢ - ٤٣ - ٦٠ - ٦٢ - ٦٦ ، ومناقب آل أبي طالب : ١٤٠ / ١ .

(٦) الشفا : ١ / ٣٣٦ فصل في ما اطلع عليه من الغيوب .

- ٢- ومنها أخبار أمير المؤمنين بقتل الحسين وقاتله ^(١) .
 وإخباره عليه السلام طلحة والزبير أنّهما لا يريدان العمرة إنّما البصرة ^(٢) .
 وأخباره عليه السلام بقضية الخوارج وصاحب الثدية ^(٣) .
 وإخباره عليه السلام عن قتل نفسه ^(٤) .
 وإخباره عليه السلام بقتل ميثم التمار وصلبه ^(٥) .
 * أقول : إخبارات أمير المؤمنين عليه السلام بالمغيبات كثيرة سيأتي هنا مزيد بيان ^(٦) .

-
- (١) كشف اليقين : ٩٠ ح ٧٩ ، واسد الغابة : ٤ / ١٦٩ ، والفتوح لابن أعثم : ١ / ٢١٠ ، والفضائل الخمسة : ٣ / ٣٤٣ ، وترجمة الحسين : ٢٣٦ .
 (٢) مروج الذهب : ٢ / ٤٠٦ ، والإرشاد : ١ / ٣١٧ فصل ٦١ .
 (٣) مروج الذهب : ٢ / ٤٠٦ ، والإرشاد : ١ / ٣١٧ فصل ٦١ .
 (٤) مسند أحمد : ١ / ١٥٦ ، والإرشاد : ١ / ٣٢٠ .
 (٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ / ٢٩١ الكلام ٣٧ .
 (٦) انظر شرح النهج لابن ميثم : ٣ / ١٦١ - ٣٤٦ و ٢ / ١٥٣ ، وكشف الغطاء : ١٣ ، وسفينة البحار : ١ / ٣٧٣ و ٢ / ٣٣٥ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٨٩ ، ومرآة العقول : ٣ / ١١٧ ، وبصائر الدرجات : ٢٩٨ - ٣٥٦ ، والطرائف : ١ / ٧٣ ، والمحجة البيضاء : ٤ / ١٩٥ إلى ٢٠٣ ، والهداية الكبرى : ١٢٨ - ١٣٢ - ١٣٧ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٦٠ و ١٦٦ ، وكشف اليقين للحلي : ٩٠ - ١٠١ ، وكشف الغمة : ١ / ٢٧٣ إلى ٢٨٦ ، والإرشاد : ١ / ٣١٤ إلى ٣٣٠ ، والخرايج والجرايح : ١٧٤ إلى ١٩٣ و ٢٠٨ إلى ٢١٠ و ٢١٣ ، وكشف الغطاء : ١٣ - ١٤ ، وأعلام الوري : ١٧٣ - ١٧٤ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٢ / ٢٨٦ إلى ٢٩٥ شرح الكلام ٣٧ وذكر عدة نماذج .

قول ابن أبي الحديد حول إخبار الإمام بالغيب

قال ابن أبي الحديد في شرح ما مرّ من كلامه عليه السلام (في الخطبة : ٩٣) : « فصل في ذكر أمور غيبية أخبر بها الإمام ثم تحققت » :

واعلم أنه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده ، أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به ، وأنه ما صحّ من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتصلّ بها مائة ، إلا وهو مخبرٌ لهم - إن سألوه - برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ، ومن يقتل منها قتلاً ، ومن يموت منها موتاً .

وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادّعاء الربوبية ، ولا ادّعاء النبوة ، ولكنه كان يقول : إن رسول الله ﷺ أخبره بذلك . ولقد امتحنّا إخباره فوجدناه موافقاً ، فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة ، كإخباره عن الضربة يُضرب بها في رأسه فتخضب لحيته .

وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام ، وما قاله في كربلاء حيث مرّ بها .

وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده ، وإخباره عن الحجاج ، وعن يوسف بن عمر ، وما أخبر به من أمر الخوارج بالنهروان ، وما قدّمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يقتل منهم ، وصلب من يصلب .

وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، وإخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة لمّا شخص عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها .

وإخباره عن عبد الله بن الزبير ، وقوله فيه : « خَبِّ^(١) صَبْ ، يروم أمراً ولا يدركه ، ينصب حباله الدين لاصطياد الدنيا ، وهو بعد مصلوب قريش » .

وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق ، وهلاكها تارةً أخرى بالزنج ، وهو الذي صحّفه

(١) الخَبُّ بالفتح : الخَدَأُ (النهاية : ٤ / ٢) .

قوم فقالوا: بالريح، وكإخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان، وتنصيبه على قوم من أهلها يعرفون ببني رزيق - بتقديم المهملة - وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده وإسحاق بن إبراهيم، وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية .
وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان^(١)، كالناصر والداعي وغيرهما، في قوله عليه السلام: «وإن لآل محمد بالطالقان^(٢) لكنزاً سيظهره الله إذا شاء، دعاؤه حق يقوم بإذن الله فيدعو إلى دين الله» .

وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة، وقوله: «إنه يُقتل عند أحجار الزيت^(٣)» .
وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب حمزة: «يُقتل بعد أن يظهر، ويُقهر بعد أن يُقهر» .

وقوله فيه أيضاً: «يأتيه سهم غريب يكون فيه منيته فيأبؤساً للرامي! شئت يده، ووهن عضده» .

وكإخباره عن قتل وج^(٤)، وقوله فيهم «هم خير أهل الأرض» .
وكإخباره عن المملكة العلوية بالغرب، وتصريحه بذكر كتامة؛ وهم الذين نصرُوا أبا عبد الله الداعي المعلم .
وكقوله وهو يشير إلى أبي عبد الله المهدي: وهو أولهم ثم يظهر صاحب القيروان^(٥)

(١) طَبْرِسْتَان: هي البلاد المعروفة بمازندران، ومن أعيان بلدانها: استراباد وسارويه وآمل (راجع: معجم البلدان: ٤ / ١٣) .

(٢) الطَّالِقَان: بلدتان؛ إحداهما في إيران قرب قزوین، والأخرى في أفغانستان بين مرو والروذ (ورواليز) وبلخ .

(٣) أَحْجَارُ الزَّيْت: موضع بالمدينة، وهو موضع صلاة الاستسقاء (معجم البلدان: ١ / ١٠٩) .

(٤) وَجّ: وهو الطائف (معجم البلدان: ٥ / ٣٦١) .

(٥) الْقَيْرَوَان: مدينة عظيمة في شمال إفريقية (راجع معجم البلدان: ٤ / ٤٢٠) . وهي اليوم من مُدن تونس .

الغَضُّ البَضُّ ، ذو النسب المحض ، المنتجب من سلالة ذي البداء ، المسجّي بالرداء .
 وكان عبيد الله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة ، رخص البدن ، تاراً^(١) الأطراف .
 وذو البداء : إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام ، وهو المسجّي بالرداء ؛ لأنّ أباه
 أبا عبد الله جعفرّاً سجّاه بردائه لمّا مات ، وأدخل إليه وجوه الشيعة يشاهدونه ، ليعلموا
 موته ، وتزول عنهم التشبهة في أمره .

وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم : «ويخرج من ديلمان^(٢) بنو الصياد» ، إشارة إليهم .
 وكان أبوه صياد السمك ، يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بتمنه ، فأخرج الله تعالى
 من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة ، ونشر ذريّتهم حتى ضربت الأمثال بملكهم .
 وكقوله عليه السلام فيهم : «ثمّ يستشري أمرهم حتى يملكوا الزوراء ، ويخلعوا الخلفاء .
 فقال له قائل : فكم مدّتهم يا أمير المؤمنين ؟
 فقال : مائة أو تزيد قليلاً» .

وكقوله فيهم : «والمترف ابن الأجدم ، يقتله ابن عمّه على دجلة» ، وهو إشارة إلى عزّ
 الدولة بختيار بن معزّ الدولة أبي الحسين ، وكان معزّ الدولة أقطع اليد ، قطعت يده
 للنكوص في الحرب ، وكان ابنه عزّ الدولة بختيار مترفاً ، صاحب لهو وشرب ، وقتله
 عضد الدولة فناخسرو ابن عمّه بقصر الجصّ على دجلة في الحرب ، وسلبه ملكه .
 فأمّا خلعهم للخلفاء ، فإنّ معزّ الدولة خلع المستكفي ورّتب عوضه المطيع ، وبهاء
 الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورّتب عوضه القادر ، وكانت مدّة ملكهم كما
 أخبر به عليه السلام .

وكإخباره عليه السلام لعبد الله بن العباس عليه السلام عن انتقال الأمر إلى أولاده ، فإنّ عليّ بن
 عبد الله لمّا ولد ، أخرج به أبوه عبد الله إلى عليّ عليه السلام ، فأخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة

(١) التَّارُّ : الممّتلّ البدن (النهاية: ١٨٦/١) .

(٢) دَيْلَمَان : من مناطق إيران القديمة الواقعة في شمال همدان .

قد لاکها، ودفعه إليه، وقال : خذ إليك أبا الأملاك . هكذا الرواية الصحيحة ، وهي التي ذكرها أبو العباس المبرّد في كتاب «الكامل» ، وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه .

وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى ، ممّا لو أردنا استقصاءه لكرّسنا له كراريس كثيرة ، وكتب السير تشتمل عليها مشروحة^(١) .

وقال ابن أبي الحديد أيضاً في شرح الخطبة ٣٧ تحت عنوان «الأخبار الواردة عن معرفة الإمام علي عليه السلام بالأُمور الغيبية» :

روى ابن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» عن زكريّا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمّد بن عليّ ، قال : لمّا قال علي عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تُضَلّ مائة وتهدي مائة إلّا أنبأتكم بناعقتها وسائقته - قام إليه رجل فقال : أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر!

فقال له علي عليه السلام : والله لقد حدّثني خليلي أنّ على كلّ طاقة شعرٍ من رأسك ملكاً يلعنك ، وأنّ على كلّ طاقة شعرٍ من لحيتك شيطاناً يغويك ، وأنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله ﷺ - وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذٍ طفلاً يحبو - وهو سنان بن أنس النخعي .

وروى محمّد بن إسماعيل بن عمرو البجلي ، قال : أخبرنا عمرو بن موسى الجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث ، قال : قال علي عليه السلام على المنبر : ما أحد جرت على المواسي إلّا وقد أنزل الله فيه قرآنًا .

فقام إليه رجل من مبغضيه فقال له : فما أنزل الله تعالى فيك ؟

فقام الناس إليه يضربونه ، فقال :

دعوه ، أقرأ سورة هود ؟

قال : نعم .

قال : فقرأ عليه ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ ^(١) ثم قال : الذي كان

على بَيِّنَةٍ من ربّه محمد ﷺ ، والشاهد الذي يتلوه أنا

وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله ، قال : لما بلغ عليّاً عليه السلام أنّ الناس

يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي ﷺ وتفضيله إياه على الناس ، قال :

أنشد الله من بقي ممّن لقي رسول الله ﷺ وسمع مقاله في يوم غدیر خمّ إلّا قام

فشهد بما سمع .

فقام ستّة ممّن عن يمينه ، من أصحاب رسول الله ﷺ ، وستّة ممّن على شماله من

الصحابه أيضاً ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك اليوم ، وهو رافع بيدي

علي ﷺ : « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر

من نصره وأخذل من خذله ، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه .

وروى محمد بن عليّ الصّوّاف عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن شمير بن سدير

الأزدي ، قال : قال عليّ عليه السلام لعمر بن الحمق الخزاعي :

أين نزلت يا عمرو ؟

قال : في قومي .

قال : لا تنزلنّ فيهم .

قال : فأنزل في بني كنانة جيراننا ؟

قال : لا .

قال : فأنزل في ثقيف ؟

قال : فما تصنع بالمعرة والمجرة ؟

قال : وما هما ؟

قال: عُثْقَان من نار، يخرجَان من ظهر الكوفة، يأتي أحدهما على تميم ويكر بن وائل، فقلّما يفلت منه أحد، ويأتي العنق الآخر، فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة، فقلّ من يصيب منهم، إنّما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين.

قال: فأين أنزل؟

قال: إنزل في بني عمرو بن عامر، من الأزد.

- قال: فقال قوم حضروا هذا الكلام: ما نراه إلّا كاهناً يتحدث بحديث الكهنة -.

فقال: يا عمرو، إنك المقتول بعدي، وإنّ رأسك لمنقول، وهو أوّل رأس ينقل في الإسلام، والويل لقاتلك! أما إنك لا تنزل بقوم إلّا أسلموك برمّتك، إلّا هذا الحيّ من بني عمرو بن عامر من الأزد، فإنّهم لن يسلموك ولن يخذلوك.

قال: فوالله ما مضت إلّا أيام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض أحياء العرب، خائفاً مذعوراً، حتى نزل في قومه من بني خزاعة، فأسلموه، فقتل وحمل رأسه من العراق إلى معاوية بالشام، وهو أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد.

[٢٠٧]- وروى إبراهيم بن ميمون الأزدی عن حبة العرنی، قال: كان جویریة بن مسهر العبدي صالحاً، وكان لعليّ بن أبي طالب صديقاً، وكان عليّ يحبّه، ونظر يوماً إليه وهو يسير، فناده: يا جویریة، إلحق بي، فأني إذا رأيتك هويتك.

قال إسماعيل بن أبان: فحدّثني الصّباح عن مسلم عن حبة العرنی، قال: سرنا مع عليّ عليه السلام يوماً فالتفت فإذا جویریة خلفه بعيداً، فناده: يا جویریة، إلحق بي لا أبالك! ألا تعلم أنّي أهواك وأحبك! قال: فركض نحوه، فقال له: إنني محدّثك بأمر فاحفظها.

ثمّ اشتركا في الحديث سرّاً، فقال له جویریة: يا أمير المؤمنين، إنني رجل نسّي.

فقال له: إنني أعيّد عليك الحديث لتحفظه، ثمّ قال له في آخر ما حدّثه إيّاه:

يا جويرية، أحب حبيبنا ما أحبنا، فإذا أبغضنا فأبغضه، وأبغض أبغضنا ما أبغضنا، فإذا أحبنا فأحبه.

قال: فكان ناس ممن يشك في أمر علي عليه السلام يقولون: أترأه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: يقولون ذلك لشدة اختصاصه له، حتى دخل على علي عليه السلام يوماً، وهو مضطجع، وعنده قوم من أصحابه، فناداه: جويرية، أيها النائم استيقظ، فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك، قال: فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

وأحدك يا جويرية بأمرك؛ أما والذي نفسي بيده لتعتلن إلى العتل الزنيم، فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر.

قال: فوالله ما مضت إلا أيام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية، فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً، فصلبه على جذع قصير إلى جانبه.

[٢٠٨]- وروى إبراهيم في كتاب «الغارات» عن أحمد بن الحسن الميثمي، قال: كان ميثم التمار مولى علي بن أبي طالب عليه السلام عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه علي عليه السلام منها وأعتقه، وقال له: ما اسمك؟ فقال: سالم.

فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنّ اسمك الذي سمّاك به أبوك في العجم: ميثم. فقال: صدق الله ورسوله، وصدقت يا أمير المؤمنين، فهو والله اسمي. قال: فارجع إلى اسمك، ودع سالماً، فنحن نكنّيك به، فكناه أبا سالم.

قال: وقد كان قد أطلعه علي عليه السلام على علم كثير، وأسرار خفية من أسرار الوصية، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك، فيشك فيه قوم من أهل الكوفة، وينسبون علياً عليه السلام في ذلك إلى المخرفة والإيهام والتدليس، حتى قال له يوماً بمحضر من خلق كثير من

أصحابه ، وفيهم الشاك والمخلص :

يا ميثم ، إنك تؤخذ بعدي وتصلب ، فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دماً ، حتى تخضب لحيتك ، فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك ، فانتظر ذلك . والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث ، إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهرة - يعني الأرض - ولأرئيك النخلة التي تصلب على جذعها .

ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين ، وكان ميثم يأتيها ، فيصلي عندها ، ويقول : بورك من نخلة لك خلقت ، ولي نبئ ، فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام ، حتى قطعت ، فكان يرصد جذعها ، ويتعاهده ويتردد إليه ، ويبصره ، وكان يلقي عمرو بن حريث ، فيقول له : إني مجاورك فأحسن جوارِي . فلا يعلم عمرو ما يريد ، فيقول له : أتريد أن تشتري دار ابن مسعود ، أم دار ابن حكيم ؟ !

[٢٠٩] - قال : وحج في السنة التي قتل فيها ، فدخل على أم سلمة رضي الله عنها ، فقالت له : من أنت ؟ قال : عراقي . فاستنسبته ، فذكر لها أنه مولى علي بن أبي طالب . فقالت : أنت هيثم .

قال : بل أنا ميثم .

فقالت : سبحان الله ! والله لرّما سمعت رسول الله ﷺ يوصي بك علياً في جوف الليل .

فسألها عن الحسين بن علي ، فقالت : هو في حائط له ، قال : أخبريه أنني قد أحببت السلام عليه ، ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله ، ولا أقدر اليوم على لقائه ، وأريد الرجوع .

فدعت بطيب فطّبت لحيته ، فقال لها : أما إنّه ستخضب بدم .

فقالت : من أنباك هذا ؟

قال: أنبأني سيدي .

فبكت أم سلمة ، وقالت له : إنه ليس بسيّدك وحدك ؛ هو سيّدي وسيّد المسلمين ، ثمّ ودّعته . فقدم الكوفة ، فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد . وقيل له : هذا كان من أثر الناس عند أبي تراب .

قال : ويحكم ! هذا الأعجمي ؟ !

قالوا : نعم .

فقال له عبيد الله : أين ربّك ؟

قال : بالمرصاد .

قال : قد بلغني اختصاص أبي تراب لك .

قال : قد كان بعض ذلك ، فما تريد ؟

قال : وإنّه ليقال إنّه قد أخبرك بما سيلقاك .

قال : نعم ، إنّه أخبرني .

قال : ما الذي أخبرك أنّي صانع بك ؟

قال : أخبرني أنّك تصلّبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة ، وأقربهم من المطهّرة .

قال : لأخالفنه .

قال : ويحك ! كيف تخالفه ؟ ! إنّما أخبر عن رسول الله ﷺ ، وأخبر رسول الله عن

جبرائيل ، وأخبر جبرائيل عن الله ، فكيف تخالف هؤلاء ؟ ! أما والله لقد عرفت الموضع

الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة ، وإنّي لأوّل خلق الله ألجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل .

فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، فقال ميثم للمختار - وهما في

حبس ابن زياد - : إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام ، فتقتل هذا الجبار الذي

نحن في سجنه ، وتطأ بقدمك هذه على جبهته وخدّيه .

فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقنتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد ، يأمره بتخلية سبيله ، وذاك أن أخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فسألت بعلها أن يشفع فيه إلى يزيد فشفع ، فأمضى شفاعته ، وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد ، فوافق البريد ، وقد أخرج ليضرب عنقه ، فأطلق .

وأما ميثم فأخرج بعده ليصلب ، وقال عبيد الله : لأمضين حكم أبي تراب فيه .

فلقيه رجل ، فقال له : ما كان أغناك عن هذا يا ميثم ؟ فتبسّم ، وقال :

لها خلقت ، ولي غُذيت .

فلما رفع على الخشبة إجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث ، فقال عمرو : لقد كان يقول لي : إني مجاورك . فكان يأمر جاريته كلَّ عشية أن تكنس تحت خشبته وترشه ، وتجمّر بالمجمر تحته .

فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ، ومخازي بني أمية ، وهو مصلوب على الخشبة ، فقيل لابن زياد : قد فضحك هذا العبد .

فقال : أَلجموه فألجم ، فكان أوّل خلق الله ألجم في الإسلام . فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخره وفمه دمًا ، فلما كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات .

وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام .

قال إبراهيم : وحَدَّثني إبراهيم بن العباس النهدي ، حَدَّثني مبارك البجلي عن أبي بكر بن عياش ، قال : حَدَّثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي ، قال : كنت عند زياد ، وقد أتى برشيد الهجري - وكان من خواص أصحاب علي عليه السلام - فقال له زياد : ما قال خليلك لك إنا فاعلون بك ؟

قال : تقطعون يديّ ورجليّ ، وتصلبونني .

فقال زياد : أما والله لأكذبنَّ حديثه ، خلّوا سبيله ، فلما أراد أن يخرج قال :

ردّوه ، لا نجد شيئاً أصلح ممّا قال لك صاحبك ، إنك لاتزال تبغي لنا سوءاً إن بقيت ،

إقطعوا يديه ورجليه . فقطعوا يديه ورجليه ، وهو يتكلم .

فقال : اصلبوه خنقاً في عنقه .

فقال رشيد : قد بقي لي عندكم شيء ما أراكم فعلتموه .

فقال زياد : إقطعوا لسانه .

فلما أخرجوا لسانه ليقطع قال : نفّسوا عني أتكلّم كلمة واحدة .

فنّفّسوا عنه ، فقال : هذا والله تصديق خبر أمير المؤمنين ، أخبرني بقطع لساني .

فقطعوا لسانه وصلبوه .

[٢١٠] - وروى أبو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب ، قال :

حدّثني أبو العالية ، قال : حدّثني مزرع صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : ليقبلنّ جيش حتى إذا كانوا بالبيداء ، خُسف بهم .

قال أبو العالية : فقلت له : إنك لتحدّثني بالغيب !

فقال : احفظ ما أقوله لك ، فإنما حدّثني به الثقة عليّ بن أبي طالب .

وحدّثني أيضاً شيئاً آخر : ليؤخذنّ رجل فليقتلنّ وليصلبنّ بين شرفتين من شُرف

المسجد .

فقلت له : إنك لتحدّثني بالغيب ! فقال : احفظ ما أقول لك .

قال أبو العالية : فوالله ، ما أتت علينا جمعة حتى أخذ مزرع ، فقتل وصلب بين

شرفتين من شُرف المسجد .

قلت : حديث الخسف بالجيش قد خرّجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، عن

أمّ سلمة رضي الله عنها ، قالت : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : يعوذ قوم بالبيت حتى إذا

كانوا بالبيداء خسف بهم . فقلت : يا رسول الله ، لعلّ فيهم المكره أو الكاره ، فقال :

يخسف بهم ، ولكن يحشرون - أو قال : يبعثون على نياتهم يوم القيامة .

قال : فسئل أبو جعفر محمّد بن عليّ : أهى ببداء من الأرض ؟

فقال : كَلَّا والله إنها ببدء المدينة . أخرج البخاري بعضه وأخرج مسلم الباقي .
 [٢١١] - وروى محمد بن موسى العنزي ، قال : كان مالك بن زمرة الرؤاسي من أصحاب
 علي عليه السلام ، وممن استبطن من جهته علماً كثيراً ، وكان أيضاً قد صحب أباذر ، فأخذ من
 علمه ، وكان يقول في أيام بني أمية : اللهم لا تجعلني أشقى الثلاثة . فيقال له : وما
 الثلاثة ؟ فيقول : رجل يرمى من فوق طمار ، ورجل تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ،
 ورجل يموت على فراشه .

فكان من الناس من يهزأ به ، ويقول : هذا من أكاذيب أبي تراب .
 قال : وكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة ، والذي قطع وصلب رشيد
 الهجري ، ومات مالك على فراشه^(١) .

* تمحيص الإحتمالات

عُلم أن سعة علم علي عليه السلام مردّد بين :

- ١ - العلم بما في اللوح المحفوظ .
- ٢ - العلم بالقرآن .
- ٣ - العلم بما في السموات والأرض والجنة والنار .
- ٤ - العلم بما كان ويكون .
- ٥ - العلم بما يحتاج إليه الناس .
- ٦ - عنده جوامع ومعدن العلوم .
- ٧ - عنده علم جميع الملائكة والأنبياء .
- ٨ - أنه أعلم من الملائكة وأولي العزم .
- ٩ - العلم بكل شيء لا يعلمونه .
- ١٠ - عنده علم الدين
- ١١ - عنده علم الشرائع
- ١٢ - عنده علم البلايا
- ١٣ - العلم بالغيب .

وهذه الإحتمالات ليست متنافية فيما بينها لإمكان التداخل ، فما أثبت العلم باللوح المحفوظ لم ينف العلم بالقرآن ولا بقية الإحتمالات ، وهكذا بالنسبة لكل احتمال احتمال .

وعليه فجمعاً بين هذه الإحتمالات نقول : أنه يعلم بما في اللوح المحفوظ والقرآن ، وما في السموات والأرض وما كان وما يكون وما يحتاج إليه الناس وأموراً غيبية أخرى . ويكون سبب هذه الاختلافات في الأجوبة : إما عدم تحمّل السائل لعلمه .

واما لأنّ العلم باللوح المحفوظ يشمل كل العلوم قال تعالى : ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض وفي السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ ^(١) . وقال تعالى : ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ ^(٢) .

واما لأنّ العلم بالقرآن هو نفسه يرجع إلى علمه بكل شيء ، لأنّ القرآن فيه تبيان كلّ شيء ^(٣) ، ويرجع لما يحتاج إليه الناس لأنه يعتمد على القرآن في التشريع . والعلم بكلّ شيء يشمل كل الإحتمالات السابقة لأنه كانت ألسنتها أنّ الله أعلم بما لا يعلمون ، ولم يستثن شيئاً ، وبعضها أنه أعلمه بكل شيء ، وهذا يشمل كل العلوم الغيبية وغيرها .

وأما مسألة علمه بعلوم الأنبياء والشرائع السابقة ، ثم في الإحتمال الآخر أنه أعلم من الأنبياء ، فهذا ما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام عندما أخبر أنّ الله جمع للنبي كل علوم الأنبياء والنبي ﷺ جمعها علي .

فقال السائل : يا بن رسول الله فأمر المؤمنين أعلم أم بعض النبيين ؟ فتعجب الإمام منه ^(٤) .

فالروايات التي قالت أنه ورث أو تعلّم علم كل الأنبياء بنفسها تدلّ أنه أعلم منهم ، لأنه يكون قد جمع ما تفرّق في كل واحد منهم عليهم السلام .

(١) يونس : ٦١ .

(٢) البروج : ٢٢ .

(٣) لصدر المتألهين كلام يبرهن على ذلك فليراجع . حاجة الأنام : ١٠٠ ، وسرح العيون : ٤٢٧ - ٤٢٩ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٧ ح ٢١ باب أنهم عندهم علم الملائكة .

ويؤيده ما ورد أنه : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه فلينظر إلى علي ومن أراد أن ينظر إلى موسى في بطشه فلينظر إلى علي » ^(١) .

وهكذا في بقية صفات الأنبياء عليهم السلام .

فهو جمع العلم والشجاعة والحلم المتفرق بهم .

[٢١٢] - هذا ، وقد قال رسول الله ﷺ : « من رأى علياً فقد رأى أولي العزم من الرسل » ^(٢) .

ولم يكن علي عليه السلام يشبه الأنبياء بصفاته الخلقية ، فيتعين الشبه بالصفات الخلقية .

وعلم الغيب أيضاً يشمل علمه بما يكون لأنه إخبار عن أمور غيبية .

وعليه فالمتعين هو علمه عليه السلام وآله بكل شيء ، وبه قال العلامة الطباطبائي

أنه متواتر ^(٣) . وهو مساوق للعلم بالغيب .

وإن شئت قلت : علمه بكل علم ممكن ، كما تقدم عن النبي ﷺ : « معاشر الناس

ما من علم إلا علمنيه ربي وأنا علمته علياً » ^(٤) .

وقد تقدم في العلم اللدني كلام الغزالي في الوحي والعلم الرباني للنبي ، وأنه يقتضي

العلم بكل شيء قال : فيحصل جميع العلوم لتلك النفس وينتقش فيها جميع الصور من

غير تعلم وتفكر ومصداق هذا قوله تعالى لنبيه : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ ^(٥) .

ويأتي علم علي وآل علي بموتهم على التفصيل ، والتي هي أمور غيبية .

وعلم الغيب لا بد أن يكون داخلاً تحت هذا الشيء .

أمّا ما ورد في نفي علم الغيب عنه عليه السلام فلما تقدم أنه ينفيه بكونه صفة لواجب

(١) كتاب الأربعين : ٧١ ، ومناقب ابن المغازلي : ١٤٧ ط . الحياة ، وط . طهران : ٢١٢ ح ٢٥٦ ، وفتح

الملك العلي : ٧٠ ، وكتاب الأمالي : ١ / ١٣٣ .

(٢) شرح دعاء الصباح : ١٢١ الهامش .

(٣) تفسير الميزان : ١٨ / ١٩٢ ، الاحقاق : ١ - ١٤ .

(٤) تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٧٩ ، ومناقب ابن المغازلي : ٥٠ ح ٧٣ مع تفاوت .

(٥) الرسالة اللدنية : ٦٩ وتقدم كلامه مفصلاً .

الوجود ، أو أنه عين الذات ، فالنفي كان لعلم الغيب الإستقلالي ، ولم ينفه بما هو من الله تعالى .

قال العلامة المجلسي: (قد عرفت مراراً أنّ نفي علم الغيب عنهم معناه أنهم لا يعلمون ذلك من أنفسهم بغير تعليمه تعالى بوحى أو إلهام وإلا ، فظاهر أن عمدة معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من هذا القبيل)^(١) .

وللعلامة الأميني كلام مشابه جميل لا بأس بالرجوع إليه^(٢) .

[٢١٣] - ومما يؤيد ذلك قصة الإمام الجواد عليه السلام مع ابنة أمّ جعفر حيث علم منها ما لا يعلمه

إلا الله فسألته أمّ جعفر قائلة : فمن أين لك علم ما لا يعلمه إلا الله وهي ؟ .

فقال عليه السلام : « وأنا أيضاً أعلمه من علم الله »^(٣) .

وبعد هذا لا يصار إلى ما ذكره الشيخ المفيد (قده) في أوائل المقالات^(٤) من نسبة علم الغيب إلى المفوضة ، حيث فسر علم الغيب بأنه من علم الأشياء بنفسها لا بعلم مستفاد ، فكأنه وقع خلط بين العلم الثابت لله كصفة لواجب الوجود وهو علم إستقلالي نابع من ذات الباري عزت آلاؤه ، وبين العلم الذي يوصف به آل محمد عليهم السلام والذي هو من تعليم الله تعالى ، فليس هو بالعلم الإستقلالي ولا يعدّ صفة لواجب الوجود .

فعلي وآله عليهم السلام يعلمون الأمور الغيبية من علم الله ، كما بيّناه .

* فينتج :

أولاً : أنّ علم الغيب لا يؤدي الى التفويض المحرّم ، وإن كان بمعنى التفويض

(١) بحار الأنوار : ٢٦ / ١٠٣ باب أنهم لا يعلمون الغيب ح ٦ .

(٢) الغدير : ٥٢ / ٥ إلى ٦٥ .

(٣) مشارق أنوار اليقين : ٩٩ .

(٤) أوائل المقالات : ٦٨ القول ٤٢ .

الصحيح الثابت .

ثانياً : شمول علم علي لعلم الغيب كما تقدم .

ثالثاً : بقية الإحتمالات في سعة علم علي وآله عليهم السلام لا تنافي علم الغيب .

رابعاً : أن زمن امتلاك علي عليه السلام لعلم الغيب هو عالم الأنوار والأظلة .

خامساً : أن علمه عليه السلام لدني غير كسبي مصدره الله تعالى بلا توسط مخلوق .

فهرس المحتويات

٣	معرفة علم علي عليه السلام
٥	أقسام علم علي عليه السلام
٦	زمان علم علي عليه السلام
٨	حقيقة علم علي عليه السلام
٨	العلم الكسبي الحسولي
٩	العلم اللدني
١١	الدليل العقلي على العلم اللدني
١٤	الفرق بين العلم اللدني الحسولي والكسبي الحسولي
١٨	العلم الإرادي
١٩	* تمحيص الاحتمالات
٢٢	شبهات وردود حول العلم اللدني
٢٤	ردّ الشبهات
٣٢	مصدر علم علي عليه السلام
٣٢	مصدر علم علي القرآن
٣٢	علم علي عليه السلام من ليلة القدر
٣٣	علم علي عليه السلام من عامود النور
٣٣	علم علي عليه السلام وراثه من رسول الله ٩
٣٣	علم علي عليه السلام بواسطة القذف والنقر
٣٤	علم علي عليه السلام بالإلهام

- علي عليه السلام محدث ٣٤
- علم علي عليه السلام بواسطة الوحي وجبرائيل ٣٦
- علم علي عليه السلام بواسطة الروح ٣٨
- علم علي عليه السلام من الله تعالى مباشرة ٣٩
- الترجيح بين الطوائف ٤٤
- كيفية حصول علم علي عليه السلام ٤٨
- سعة علم علي ٥٠
- علم علي لما في اللوح المحفوظ ٥٠
- علم علي لما في القرآن والكتاب ٥١
- علم علي لما في السموات والأرض والجنة وكل ما فيهم ٦١
- علم علي لما هو كائن ويكون ٦٢
- علم علي لما يحتاج إليه الناس ٦٥
- علم علي لجوامع العلوم وأصوله ٦٦
- علم علي لعلم الملائكة والأنبياء والأوصياء ٦٧
- علي أعلم من الأنبياء ٧٠
- علم علي لكل شيء ٧١
- علم علي للشرائع ٧٥
- علم علي للدين ٧٧
- علم علي للبلايا والمنايا ٧٩
- علم علي عليه السلام للمغيبات ٨٠
- قول ابن أبي الحديد حول إخبار الإمام بالغيب ٨٧
- * تمحيص الاحتمالات ٩٩